



وزارة التعليم العالي والبحث العلم
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الاجتماعية
قسم الفلسفة



الموضوع :

فلسفة التغيير الحضاري عند مالك بني

تخصص (فلسفة حضارة)

إشراف الدكتور :

- ناجم مولاي

من إعداد الطالبة:

- بن يوب بشرى

السنة الجامعية: 2018/2017

الاهداء

احمد الله عزوجل على منه وعونه لاتمام هذا البحث
الى الذي وهبني كل مايملك .. ودفع بي نحو
الامام لنيل المبتغى الى ابي حفظه الله واطال عمره

.....

الى التي وهبتي العطاء والحنان وعلمتي الحياة والامل
وكانت سندي في الشدائد . الى امي جزاها الله خير
الجزء في الدارين

الى اخوتي وكل من اشاركهم صفوف الدراسة ...
صديقاتي .. . الى فاطمة . مليكة .. شهيناز
...

الى رفيقة دربي وحييتي . الى تلك التي اتقاسم معها
حياتي .. حبيبت الروح . اختي . بن النذير الزهرة
الى جميع اساتذتي في فرع الفلسفة وخاصة استاذي
المشرف " الدكتور ناجم مولاي "
اشكره على عطاءه ...

شكر و عرفان
اشكر الله عزوجل واحده حمدا يليق بجلاله وعظيم
سلطانه
واصلي واسلم على من لا نبي محمد بن عبد الله
اشكر امي وابي على فضلهم وحسن تربيتهما
اما بعد اتقدم بالشكر الجزيل الى من كان لي موجهها و
نصحا استاذي الدكتور " ناجم مولاي "
الى من كانت سندي في دربي اختي وصديقتي " بن
الذير الزهرة"
الى من لا تبخلي عليا بنصائحها وتوجيهاتها استاذتي
الغالية الدكتوراه " عباسي نوال "
الى صديقاتي اللتي وقفنا معي دائما وابدا
واخيرا اتقدم بالشكر الجزيل الى رئيس قسم الفلسفة "
الاستاذ قربون على "
كما لا يفوتني ان اتقدم بالشكر الى كل اساتذتنا في فرع
الفلسفة ...
والى كل من علمني حرفا وقدم لي نصحا خلال
مشوراي الدراسي



خطة الموضوع

مقدمة

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد

أولاً: اشكالية الدراسة

ثانياً: أهمية الدراسة

ثالثاً: أهداف الدراسة

رابعاً: : المصطلحات الأساسية للدراسة

خامساً: المنهج المستعمل

سادساً: أسباب الدراسة

سابعاً: الدراسات السابقة

ثامناً: صعوبات الدراسة

تاسعاً: فصول الدراسة

الفصل الثاني: آليات التغيير الحضاري عند مالك بن نبي

تمهيد

المبحث الأول: مالك بن نبي المولد والنشأة

المطلب الأول: حياة مالك بن نبي

المطلب الثاني: المرجعية الفكرية لمالك بن نبي

المطلب الثالث: مؤلفات مالك بن نبي

المبحث الثاني: آليات التغيير الحضاري عند مالك بن نبي

المطلب الأول: التغيير الاجتماعي

المطلب الثاني: التغيير الثقافي

المطلب الثالث: التغيير الاقتصادي

المطلب الرابع: التغيير الاقتصادي

خلاصة

الفصل الثالث: نظرية التغيير الحضاري عند مالك بن نبي بين الرفض

والتأييد

تمهيد

المبحث الأول: محمد إقبال ونظرية التغيير الحضاري عند مالك بن نبي

المطلب الأول: حياته ومنهجيته الفكرية

المطلب الثاني: آليات التغيير الحضاري عند محمد إقبال

المبحث الثاني: غازي التوبة وآليات التغيير الحضاري عند مالك بن نبي

المطلب الأول: حياته ومنهجيته الفكرية

المطلب الثاني : آليات التغيير الحضاري عند غازي التوبة

خلاصة

خاتمة

فهرس الرموز

فهرسة الآيات

فهرسة الإعلام

قائمة المصادر والمراجع

فهرسة المحتويات

ملخص الدراسة

لقد جاء هذا الموضوع للتعرف على اشكالية فلسفة التغيير الحضاري عند مالك بن نبي وذلك من خلال عرض

مشروع التغيير الحضاري لمالك بن نبي وقد كانت الإشكالية المطروحة على النحو التالي

ما طبيعة المشروع الحضاري الذي يقدمه مالك بن نبي ؟ و ماهي الأسس التي بني مالك بن نبي عليها استراتيجيات التغيير؟

وقد جاءت محاولتي هذه لتناول هذه الإشكالية وذلك لما بين الأسس والاستراتيجيات التي بني عليها مالك بن نبي التغيير الحضاري و لانها تيار أساسي في سبل الإقلاع الحضاري و ايضا لمحاولة الاطلاع على ما يقدمه مالك بن نبي حول هذا

لموضوع و هذا نظرا للأهمية الكبيرة التي يمثلها هذا الموضوع في الساحة الفكرية العربية

وجاء عرضنا لهذا الموضوع وفق الخطة التالية

الفصل الأول: فقد خصصناه للإطار المنهجي للدراسة -

الفصل الثاني تم فيه عرض المشروع الحضاري لمالك بن نبي حول
الإشكالية المطروحة -

الفصل الثالث تمثل في النقد الفلسفي الوجه لمالك بن نبي حول هذه الإشكالية

-

وكانت أهم النتائج التي توصلنا إليها على النحو التالي

ان عملية التغيير الحضاري عند مالك بن نبي مرتبطة بالحركة أي الجماعة
التي تتغير وتتحرك وان مشروع مالك بن نبي هذا مفتوح على أكثر من جهة ولا
يمكن تحقيقه بجزء دون الأجزاء الأخرى فالأمر يحتاج للمشروع بأكمله.

مقدمة

المقدمة

يعد التجديد الحضاري داخل أي مجتمع، ركيزة من ركائز و مقومات الاستمرار ، و بالنظر الى الواقع الذي مازالت تعيشه الحضارة العربية الإسلامية ، و الانتكاسات التي مرت بها بسبب الاستعمار الغربي ، و الذي ترك اثار السلبية في الفرد ، و المجتمع ، فقد كانت للاستعمار أهداف و هي ضرب المقومات التاريخية ، و الوجودية و تشويهها من اجل غرس حضارته و ثقافته ، وذلك من خلال التعليم ، و نشر لغته الأمر الذي خلق حالة من التخلف و فقدان للهوية الصحيحة للعقيدة التي كان المسلم يهتدي بها . و في مقابل ذلك كانت الثقافة الغربية بفضل وسائلها تلتقي حالة من الدفاع من طرف الثقافة الإسلامية التي أدت الى نكوصها فيما بعد ، فبذل ان تدفع المسلم الى التغيير دفعته الى النكوص.

و في هذا الإطار التجديدي كانت محاولات مختلفة من طرف الإصلاحيين من اجل محاربة الأزمات التي تعيشها الحضارة الإسلامية، وقد كانت تهدف كلها الى يقتضيه و تنبيهه الى المسار الذي يجب ان يتجه إليه من اجل إدراك حقيقة وجوده، و من هذه المحاولات محاولة " مالك بن نبي " المفكر و الأديب الجزائري الذي أدرك حقيقة الثقافة الغربية و أدرك أزمة الحضارة العربية فكان جهده كله ينصب حول توضيح أخطاء و انزلاقات الحضارة العربية ، في مقابل وضع استراتيجيات و منحنيات للتغيير من اجل الانطلاق بالحضارة العربية من حالة الجمود الى حالة التقدم و لقد ساعدته في ذلك تكوينه الثقافي الواسع فقد تربى في أحضان أسرة محافظة، و اطلع على التاريخ الإسلامي و الثقافة الغربية و هو الأمر الذي ساهم في بناء و عيه الشخصي .

هذا و لقد وضع مالك بن نبي رؤية نقدية متكاملة للأهداف و النتائج حول واقع الحضارة العربية الإسلامية، و أسباب نكوصها ، و وضع في ذلك مجموعة

أسس للتغيير سأتناولها في هذا البحث وذلك من خلال التطرق الى مجموعة إشكاليات و هي :

- من هو مالك بن نبي ؟
- ماهي مقومات فلسفته الحضارية
- ما هي الأسس التي تقوم عليها فلسفة التغيير عنده ؟
- و كيف يمكن النظر الى فلسفته ؟ هل هي فلسفة تجديد أم فلسفة تقليد ؟

الفصل الأول

فلسفة التغيير الحضاري عند مالك بن نبي

الفصل الاولي : الإطار المنهجي للدراسة

الفصل الثاني : آليات التغيير الحضاري عند مالك بن نبي

المبحث الاولي : مالك بن نبي المولد والحياة

المطلب الاولي : حياة مالك بن نبي

المطلب الثاني : المرجعية الفكرية لمالك بن نبي

المطلب الثالث: مؤلفات مالك بن نبي

المبحث الثاني : آليات التغيير الحضاري عند مالك بن نبي

المطلب الاولي : التغيير الاجتماعي

المطلب الثاني : التغيير الثقافي

المطلب الثالث: التغيير الاقتصادي

المطلب الرابع : التغيير السياسي

الفصل الثالث : مالك بن نبي بين التأييد والرفض

المبحث الاولي : مؤيدي مالك بن نبي

المبحث الثاني : معارضييه

الخاتمة

تمهيد :

في ظل لمعاناة التي تعيشها المجتمعات المعاصرة ، من فقدان للهوية الى التقهقر الحضاري ، ظهرت مشاريع فكرية تسعى جاهدة لمعالجة المشاكل التي تتخبط فيها ، لا سيما المجتمعات العربية الإسلامية ، و المتمثلة في كيفية إقامة محتمات على أسس حضارية تضمن لها المجد والرفي بدل ان تبقىها سجينه الأفكار البالية خاصة بعد هيمنة الاستعمار و طغيانه .

وكثيرين هم المفكرين الذين خاضوا في هذا المجال و على رأسهم المفكر الجزائري مالك بن نبي الذي يعتبر من ابرز المفكرين العرب الذين تناولوا مشكلة الحضارة من جميع جوانبها بقيام دراسة تحليلية نقديه محاولا من خلالها تجاوز المرحلة الراهنة والتغلب على جميع نواحي القصور من اجل الوصول الى المنحني الصاعد للحضارة .

فما هي الحضارة ؟

وما هو مفهوم التغيير الحضاري ؟

أولاً: إشكالية الدراسة

إن إشكالية التغيير الحضاري , تعتبر من أهم الإشكاليات المعاصرة, لما لها من الأثر البالغ على الإنسان العربي , الذي يعيش حالة جمود وتخلف . فعلى الرغم من الاستقلال السياسي الذي حظيت به الشعوب العربية , إلا أنها لا زالت تعيش في ظل التبعية و الانسلاخ, والتمزق الداخلي, نتيجة لما خلفه الاستعمار .

هذا ولقد اهتم بإشكالية الحضارة العديد من المفكرين والفلاسفة العرب ومن أهمهم المفكر الجزائري " مالك بن نبي " , الذي أولى لها اهتمام واسع من خلال مؤلفاته المعنونة " بمشكلات الحضارة " مبرزاً فيها أهم الأسباب والوسائل التي تفتح الطريق أمام التطور الحضاري و هو ما سأحاول الخوض فيه في دارستي هذه :

وانطلاقاً من هذه الأسباب فإن الإشكالية الكبرى تتمحور حول:

ما هي الآليات التي يبني عليها مالك بن نبي فلسفته في التغيير الحضاري؟

وهذه الإشكالية الكبرى تندرج تحتها مشكلات جزئية وهي :

1- ما هو مفهوم التغيير عند مالك بن نبي؟ و ما مفهوم الحضارة عنده ؟ وما هو مفهوم التغيير الحضاري ؟

2- أين تكمن الاستراتيجيات التي يبني عليها مالك بن نبي آلية التغيير الحضاري؟ وهل هناك منطلقات وأبعاد يعبر عنها مالك بن نبي عن دور التغيير الحضاري؟

ثانيا: أهمية الدراسة

تكمن أهمية اختياري لموضوع فلسفة التغيير الحضاري عند مالك بن نبي لعدة اعتبارات أهمها :

- 1- الهدف الأسمى من وراء هذه الدراسة هو أن العالم الإسلامي العربي بحاجة ماسة ، إلى منظور حضاري أوسع وأشمل وأنضج لتحليل الظواهر الاجتماعية.
- 2- تهدف هذه الدراسة الى إبراز جوانب التغيير المختلفة عند مالك بن نبي ، التي من شأنها إعادة هيكلة المسار الحضاري المنعرج .
- 3- فلسفة التغيير الحضاري تنطلق من أسس فكرية موضوعية تشمل اطلاعا واسعا على العالم وتغييراته وتنتهي إلى إيجاد أجوبة وحلول موضوعية ايضا .
- 4- تسليط الضوء على أهم المشاكل التي يعاني منه المجتمع العربي .

ثالثا: أسباب الدراسة

أ- الأسباب الذاتية:

- 1- الرغبة في التعرف أكثر على شخصية مالك بن نبي .
- 2- الرغبة والميل في دراسة هذا الموضوع.
- 3- التعرف أكثر على شخصية مالك بن نبي .
- 4- التعرف على أهم المشاكل التي يعاني منها المجتمع العربي الإسلامي ..

ب- الأسباب الموضوعية:

- 1- إبراز الرؤى الفلسفية لمشكلة الحضارة عند مالك بن نبي .
- 2- التعرف على أهم أسباب التخلف الحضاري ، وشروط النهضة عند مالك بن نبي .
- 3- الاطلاع على أهم الحلول التي وضعها مالك بن نبي من اجل معالجة المشاكل الحضارية العربية .

رابعا: أهداف الدراسة

تحديد أهداف الدراسة ، لا يكاد يخلو أبو بحث من أهداف يسعى إليها، وهدفنا في هذا البحث هو كالتالي :

- 1- الهدف من هذه الدراسة هو إبراز جانب مهم من تاريخ الفكر الفلسفي الحضاري عند مالك بن نبي .
- 2- إبراز القواعد والشروط الحضارية للخروج من أزمة التخلف.

- 3- محاولة معرفة المنطلقات والأبعاد التي بني عليها مالك بن نبي دورة التغيير الحضاري.
- 4- إبراز دور الوازع الديني والاجتماعي للتخلص من جمود التخلف.
- 5- محاولة معرفة ما إذا كان الإنسان يساهم فعلا في بناء التغيير الحضاري.
- 6- إثراء البحث العلمي.

خامسا: المصطلحات الأساسية للدراسة

لقد تناولنا في هذه الدراسة على أهم المفاهيم المرتبطة ببحثي هذا وتطرقنا فيه لمفهومها لغة واصطلاحا.

5-1- مفهوم التغيير:

أ- لغة: غير الشيء ، حوله بدله بغيره ومغايرة بادلته ، خلفه عارضه في البيع ، تغيير تحويل وتبديل ، غير يغير ، تغييرا (غير رأيه ، غير اتجاهه ، غير موضع الكلام)¹.

ب- اصطلاحا: عمل يتبدل بواسطته شيء رائع أو يتبدل في واحدة أو في كثير من سماته وهو تحول شيء إلى آخر أو إبدال شيء من شيء لآخر ، فالأول يفيد في الواقع فكرة التبديل وأن الثاني يفيد فكرة التعاقب²

تعريف محمد عمارة للتغيير (1931): " هو التغيير الجذري المفاجئ في

الأوضاع السياسية والاجتماعية بوسائل تخرج عن النظام المألوف ولا تخلوا عادة من العنف " ³

التغيير عند كارل ماركس (1883-1818م): هو تغيير مادي ، وذلك الاتجاه يتبع الفكر بالمادة ، ويرى أن التغيير الاجتماعي هو وعي الإنسان الذي يحدد وجوده الاجتماعي ، ويخضع لعوامل موضوعية موجودة خارج عن الوعي⁴.

مفهوم التغيير عند مالك بن نبي (1973-1905): التغيير الحضاري وفقا لمنظور

مالك بن نبي يتضمن بعدا آخر وهو ما يسمى بالحركة أي « الجماعة التي تتغير ، وتتحرك فهناك وسط أنساني يحتوي على عامل أساسي يقهر الجمود والخمول ، وهو كل جماعة تتغير وتتحرك جديرة بكلمة مجتمع »⁵.

¹ المنجد في اللغة والإعلام " ، دار المشرق ، ط9 ، بيروت ، لبنان ، ص564.

اندرية لالاند " موسوعة لالاند الفلسفية ، (معجم المصطلحات الفلسفية النقدية) " دار عويدات للنشر ، المجلد 1 ، بيروت ، لبنان ، ص167.²

احمد عمارة " الإسلام وضرورة التغيير " ، مطبعة الحكومة ، ط 1 ، الكويت ، الكويت ، 1977 ، ص 23³
إسماعيل محمد هاشم ، " مبادئ الاقتصاد التحليلي " ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1978 ، ص162.⁴

مالك بن نبي ، " ميلاد مجتمع " ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، العلاقات الاجتماعية ، دار الفكر ، ص20.⁵

5-2- مفهوم الحضارة :

أ- لغة : الحضارة في الحالة المقابلة للبداءة ، والفطرة ، تطلق على جملة من مظاهر التقدم الأدبي ، والفني ، والعلمي ، والتقني التي تنتقل من جيل إلى جيل آخر في مجتمع واحد ، أو عدة مجتمعات متشابهة¹.

ب- اصطلاحاً: هي مجموعة مركبة ذات طبيعة قابلة للتنقل، تتسم بسمة دينية جمالية ، فنية ، تقنية أو علمية ، وفي جملة من الخصائص التي يتغير بها المجتمع أو عدة مجتمعات و تتناقلها الأجيال.

الحضارة عند ابن خلدون (1332-1406) « هي تميز بين العمران البدوي ، والعمران الحضري ، فالبداءة أصل الحضارة والبدو أقدم من الحضرة ، لأنهم يقتصرون على ممارسة الزراعة والقيام على تربية الحيوان وإذا كانت البداءة أصل الحضارة وسابقة عليها فإن الحضارة غاية البداءة ونهاية العمران². »

الحضارة عند مالك بن نبي (1323هـ-1393هـ/1905م-1973م) هي « الحضارة إذا عند مالك هي الحاضنة للتقدم وهي المحيط المناسب لإشاعة ثقافة علم ، وتبدأ الحضارة حين يتعلق الإنسان بمبدأ سواء كان سماوياً أو غير سماوي ، وحين تنتهي حياة لترحل والقلق³. »

ج- مفهوم التغيير الحضاري :

1- في الفكر الغربي :

يعني التغيير الحضاري التبدل في عناصر الحضارة المادية والمعنوية ، أي التبدل في المعرفة والأفكار والفن والمذاهب الدينية والأخلاقية ، والآلات والمكائن والتكنولوجيا ، ويرى لسلي وايت ان التغيير الحضاري يتم من ثلاث زوايا :

- الزوايا التكنولوجية

- الزوايا الفكرية

- الزوايا الاجتماعية

يرى وليم اوجب ران ان التغيير الحضاري يمر بثلاث مراحل :

المعجم الفلسفي ، " مراد وهيبه " ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، 2007/2017 ، ص206.¹
جيلالي أبو بكر ، " البناء الحضاري عند مالك بن نبي " ، دار المعرفة ، ط1 ، 2010 ، الجزائر ، ص16.²
د. محمد العنزة ، " مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي " ، دار القلم ، ط1 ، دمشق ، سوريا ، 2002 ، ص20.³

الاختراع والإبداع :

وهما يشيران الى القابلية الحضارية على خلق شيء جديد .

التراكم : الذي يشير الى اكتساب الإبداعات السابقة وإضافة إبداعات جديدة أخرى إليها.

الانتشار : أي ان نمو الحضارة وتغييرها لا يأتي فقط من خلال الإبداعات والاختراعات بل من خلال انتشارها ايضاً¹.

وهو يشير إلا القابلية الحضارية على خلق كل شيء جديد .

2- مفهوم التغيير الحضاري عند مالك بن نبي :

مالك بن نبي يحدد هذا المفهوم من زاويتين: أولاً النظرية الإستقصائية و ثانياً النظرية الوظيفية.

إذا يرى أن الحضارة " هي مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفرادها في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة، المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه، فالمدرسة و المعمل و المستشفى ونظام شبكة المواصلات والأمن في جميع صورته عبر سائر تراب القطر واحترام شخصية الفرد تمثل جميعها أشكالاً مختلفة للمساعدة التي يريد ويقدر المجتمع المتحضر على تقديمها للفرد الذي ينتمي إليه².

سادساً: الدراسات السابقة

1-رسالة ماجستير (مشكلة التغيير عند مالك بن نبي)³ من اعداد حميدي لخضر بجامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية لسنة 2014-2015 تتمحور اشكالياتها حول التغيير الاجتماعي ل"مالك بن نبي" الذي توصل فيها الى نتائج هي :

- ضرورة تحويل الثقافة العربية من ثقافة استهلاك الى ثقافة إنتاج وذلك من خلال استغلال الإمكانيات والثروات الإنتاجية .

ناصر حسين القرشي "مفهوم التغيير الحضاري وطبيعته" ، كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع ، 2012/08/03-
2018/04/24¹

²

حميدي لخضر " مشكلة التغيير عند مالك بن نبي " ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص فلسفة إسلامية ، تحت اشراف الأخضر شريط ، جامعة، الجزائر ، 2004/2055³

- التوصل مع التاريخ وليس الانسحاب منه.

- قراءة ألتراث قراءة موضوعية يقول مالك بن نبي في ذلك " تصفية عاداتنا وتقاليدنا لان التراث ليس مجرد قراءة ولكن تصفية أي ان نأخذ من التراث ما يعيننا على حاضرنا ".

2- مقال بعنوان (فلسفة التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي)¹ ، بقلم ضرورازي الدودي في مجلة العلوم الاجتماعية ، بقسم الفلسفة ، جامعة لمين دباغين سطيف 2 ، 25 العدد 19 ديسمبر 2014 ، تناولها في 11 صفحة تحت اشكالية كبرى معنونة ب إذا كان الرأي الغالب عند فلاسفة التاريخ والحضارة أنهم يقدسون العامل الروحي في بعث الحضارات من جديد ، فما هي الاستراتيجيات التي يبنى عليها مالك بن نبي فلسفته في التغيير الاجتماعي والبناء الحضاري ؟

حيث توصل الى نتائج أهمها :

- النظرة الى الإنسان على انه العنصر الديناميكي في إنتاج الحضارة .

- الفكرة الدينية هي الأرضية الصلبة لفلسفة التغيير .

- محاربة اللامبالاة في التصرفات والوعي .

- وضع استراتيجيات محكمة لتغيير تخصص المجال الذي يحيط بالذات ، والذي يخضع لتأثير عوامل اجتماعية ثلاثة :

* عالم الأشخاص

* عالم الأفكار

* عالم الأشياء

سابعاً: المنهج المستعمل

اعتمدت في دراستي هذه على منهجين أساسيين هما :

- **المنهج التاريخي:** في سياق عرض بعض الوقائع التاريخية وسرد البعض منها وسرد عناصرها ، وكذا محاولة ربط الأفكار والآراء التي تبناها مالك بن نبي ببعضها البعض.

ضرورازي الدودي " فلسفة التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي " ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 19 ، قسم الفلسفة ، جامعة سطيف 2 ، الجزائر ، 2014¹

- المنهج التحليلي النقدي: وقد سلكته في دراسة وتحليل ونقد بعض الأفكار الواردة في هذه الدراسة من خلال الأفكار التي طرحها مالك بن نبي.

ثامنا: صعوبات الدراسة:

- 1- كثرة المراجع والمصادر مما أدى الى صعوبة ضبط المعلومات .
- 2- أسلوب مالك بن نبي يتطلب بذل الجهد الكبير لفهم تلك الأفكار وتحليلها.
- 3- هناك متاهة يقع فيها القارئ لابن نبي في أكثر من سبعة وعشرين كتابا تناول فيها تقريبا نفس الأفكار مع التكرار الكثير لفصول بأكملها.
- 4- كما نضيف مشكلة الزمن ، فكان لدينا وقت محدد وضيق نظرا لتكاثف الدروس وعدد الوحدات وغيرها.

سابعاً: فصول الدراسة

ترتكز هذه الدراسة على ثلاثة فصول ,توزعت إلى مبحثين , واستدعت الضرورة المنهجية أن أوطد الدراسة بمقدمة عامة , وتتبع بالبحث في الفصل الأولى الإطار المنهجي للبحث مع التطرق فيه إلى التأصيل التاريخي لمفهوم الحضارة والتغيير الحضاري عند مالك بن نبي , مع ذكر أهم أسباب ودوافع الدراسة مع الإشارة إلى الأهداف والصعوبات , و أتممت عناصر هذا الفصل بخلاصة اشتملت أهم النتائج .

خصصت **الفصل الثاني** لموضوع آليات التغيير الحضاري عند مالك بن نبي , حيث تتطرق فيها إلى أهم الشروط الضرورية للتغيير فقد تناولت الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية عنده , بعد ترجمته الذاتية, و ذكر أهم أعماله الفكرية , و أطروحاته , وأهم أرائهم وختمت الفصل بخلاصة ,تناولت فيها أهم نتائج هذا الفصل.

الفصل الثالث و الأخير خصصته لدراسة نقديه لأهم أعمال مالك بن نبي بين التأييد والرفض ، من خلال التعرض إلى أهم نقاط الاختلاف . هذا ولقد أتممت هذا الفصل بخلاصة , و أنهيت الدراسة بخاتمة عامة اشتملت على أهم النتائج المستقاة من هذا العمل المتواضع.

خلاصة :

نستنتج مما سبق ان الحضارة هي تلك المحصلة التي تعبر عن مستوى الشعوب، فهي تعكس الرقي الثقافي، والاجتماعي، والعمراني، الذي تحققه في مرحلة من مراحلها الحضارية، نتيجة لردود فعلها إزاء التحديات التي تتلقاها، وهو الأمر الذي تحدث عنه مالك بن نبي عندما ربط الحضارة بالمجالات النفسية والمفاهيم السلبية التي تعوق سير التقدم الحضاري العربي.

فالمجتمعات العربية تعاني من مشاكل تقف حاجز أمام تحقيق التغيير والنهوض الحضاري، وللخروج من هذا وضع مالك بن نبي مجموعات اصطلاحات متعددة تكفل للإفراد والجماعات تحقيق هويتها وحضارتها وهو ماس نراه في الفصل الثاني.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : آليات التغيير الحضاري عند مالك بن نبي

تمهيد

المبحث الأول: مالك بن نبي المولد والنشاء

المطلب الأولى : حياة مالك بن نبي

المطلب الثاني : المرجعية الفكرية لمالك بن نبي

المطلب الثالث : مؤلفات مالك بن نبي

المبحث الثاني : آليات التغيير الحضاري عند مالك بن نبي

المطلب الاولى : التغيير الاجتماعي
المطلب الثاني : التغيير الثقافي
المطلب الثالث: التغيير الاقتصادي
المطلب الرابع : التغيير السياسي
خلاصة

تمهيد:

يعتبر مالك بن نبي من أهم المفكرين الإصلاحيين المعاصرين في العالم الإسلامي الذين حاولوا النهوض بالمجتمع العربي فكان أبرزهم لتمييزه بفكره الذي يعود إلى كونه فكريا اعتنى بقضية الحضارة، و مسألة البناء التاريخي، وهي قضية تهتم كل فرد وتهتم كل مجتمع وكل أمة وتهتم الإنسانية جمعاء، خاصة وأن الحضارة بالمعنى الحديث و المعاصر تعني التقدم والازدهار في المجال الاجتماعي والاقتصادي، كما تعني السمو الأخلاقي، و التقدم العلمي و التكنولوجي، وتقابلها- ليس البداوة- ظاهرة التخلف وتعني الانحطاط الاجتماعي و الضعف الأخلاقي و التدهور الفكري والفساد والفوضى، وكل ما يسيء إلى حياة الإنسان كفرد و كمجتمع. و الإنسان يطمح باستمرار إلى الأفضل في الفكر و العمل والحياة عامة، فهو ينفر من التخلف، و يطلب الحضارة و التقدم، و بما أن "مالك بن نبي" تفلسف حول الحضارة وشروطها وعناصرها وموانعها وعوامل انهيارها، وحول التخلف وأسبابه و موانعه :

فمن هو "مالك بن نبي" ؟ و ما هي مرجعية الفكرية ؟

و ما هي الاستراتيجيات التي يعبر عنها مالك بن نبي عن دور التغيير في
صناعة البناء الحضاري؟

أو بعبارة أوضح: ما هي الأبنية التي بني عليها مالك بن نبي فلسفته في
التغيير الحضاري؟

المبحث الأول: مالك بن نبي المولد والنشاء

يعتبر مالك بن نبي من أهم الفكريين في الجزائر إذا مرا بمراحل عبر حياتها
وهي :

المطلب الاولي : حياة مالك بن نبي

حياة مالك بن نبي Malek Bennabi :

هو مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن مصطفى ولد سنة 1905م في مدينة
قسنطينة ، إحدى المدن الجزائرية ، من عائلة محافظة حرس على تلقيه العلم منذ
صغره خوفا عليه من ملوثات الاستعمار الفرنسي.¹

يعتبر " مالك بن نبي " من أهم المفكرين العرب المعاصرين الذين ساهموا
في النهضة الإسلامية درس الأدب العربي والفرنسي وتطرق بالبحث الى
الحركات الإصلاحية في العالم العربي و الإسلامي كان محب للمطالعة خاصة
مطالعة الصحف العربية والفرنسية ، مما ساهمت في إثراء الجانب المعرفي لديه
خاصة و انه كان مهتم بالمشاكل والأزمات التي تهز المجتمعات العربية وخاصة
الجزائرية .

كان مالك بن نبي عضو في جماعة الوجدويين فكانت له الجراءة ان قدم يوما
محاضرة بعنوان " لماذا نحن مسلمون " و هذا في أواخر سنة 1931 ،¹

¹ غانية شبي " مالك بن نبي ورؤيته في الإصلاح الاجتماعي " مذكرة لنيل شهادة الليسانس في الأدب العربي ، تحت
إشراف أسماء بلع بري ، كلية الأدب ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 2013/2014 ، ص4

تزوج مالك بن نبي من امرأة فرنسية أسلمت على يديه سنة 1931 ، و استقر في هذا الزواج الأمر الذي ساهم في تنمية الحس الجمالي في فكره.²

تعرف مالك بن نبي أثناء إقامته في فرنسا على بعض الشخصيات السياسية التي كان لها اثر في نفسه مثل " مهتما غاندي Mohandas Karamchand Gandhi " (1869-1948) و " أمصالي الحاج Messali Hadj " (1898-1974) مؤسس نجم شمال إفريقيا.³

انكب " مالك بن نبي " على الاحتكاك بالمشاكل التي كان يعانيها المجتمع الإسلامي من خلال تحليل الأحداث تحليلا تقنيا وذلك من خلال مجموعة من المؤلفات التي ذكر فيها أهم الاسباب و الحلول الممكنة .

توفي " مالك بن نبي " في أكتوبر سنة 1973 عن عمر يناهز 68 بعد مرض اشتد به.⁴

و كانت هناك صفات تميز " مالك بن نبي " أهمها :

أ- حب القراءة

ب- حب المناقشة

ج- تأمل الواقع

د- الرجوع عن الخطأ

و- الصبر والمثابرة

ه- الطموح العلمي

¹ مالك بن نبي " مذكرات شاهد القرن "، دار الفكر ، ط 1، دمشق ، بيروت ، 1969 ، ص222

² محمد الأمين مراكشي " مالك بن نبي ومنهجه الإصلاحية "، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ، تحت

إشراف هشام ديب ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، 2017/2016 ، ص23

أسماء حرصه " شروط النهضة ومعوقاتها عند ملك بن نبي " ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، شعبة الفلسفة ،

جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، 2015/2014 ، تم نشرها ،³ ص20

⁴ نورة خالد السعد " التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي " ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ط1، جدة ، الرياض ، 2007 ، ص29

المطلب الثاني : المرجعية الفكرية لمالك بن نبي

ان البناء الفكري لأي مفكر ليخرج عن نطاق بيئته الاجتماعية والسياسية والثقافية ، ومن اجل فهم و استيعاب أفكار مالك بن نبي يجب الاطلاع على مسار حياته ، التي يصفها في مذكراته ، إضافة الى ان الكثير من الأعمال الفكرية التي تركت بصمتها في فكره ، فقد كان مالك بن نبي يتميز بحبها للمطالعة ، و من أهم المصادر التي أثرت في تكوين فكره هي :

أولاً: أسرته المحافظة

نشئ مالك بن نبي في أسرة محافظة و فقيرة متدينة و متمسكة بالخلق و الفضائل ، فتركت فيها هذه الصفات الأثر البالغ في فكره ، كما ساهمت أمه وجدته في تكوينه الفكري ، إذ كانت تروى له قصص الاستعمار البشعة ، و تحثه على فعل الخير .

عملت زوجت مالك بن نبي الفرنسية التي تركت فيها بصمة واضحة في فكره ، فقد كانت تكشف له عن البعد الحضاري للفكر الغربي و ثقافته¹.

ثانياً : التنوع الثقافي في الفكر الغربي والعربي

أ- في الفكر العربي

1- القراءان الكريم :

كان مالك بن نبي من المفكرين العرب الذين ناثرو بالقراءان الكريم ، و هو واضح في جميع مؤلفاته ، فالقراءان الكريم موجود في جميع كتبه ، و واضح اكثر في كتابه " الظاهرة القرآنية " ، فقد سعى فيه الى توضيح سنن الله في الكون ، و الخلق .

2- السنة :

استعان مالك بن نبي بالسنة في اقتباساته ، لأنه كان سلفي و مفسر للقراءان بمعنى الكلمة ، فمن اعتماده على القراءان ، و السنة نجده يؤكد على الدور المهم للفرد في التغيير الحضاري ، و التحكم في إصلاح المجتمع « فالفرد أساس بناء المجتمع و المراة العاكسة له »²

¹ محمد الأمين مراکش " مالك بن نبي ومنهجه الإصلاحية " مرجع سابق ، ص31

² أسماء حرصه " شروط النهضة ومعوقاتها عند مالك بن نبي " مرجع سابق ، ص17

ب- في الفكر الغربي :

1- تأثر مالك بن نبي ببعض المفكرين الغربيين من أهمهم :

1-1 المعلم الفرنسي مسيو مارتان Martin:

درس في جامعة قسنطينة ، كان له الأثر البالغ في تحكم مالك بن نبي للغة الفرنسية ، وفي شغفه للمطالعة فقد كان يثري تلاميذه بالمصطلحات الفرنسية ويطبع في نفوسهم فن الكتابة والمطالعة .¹

2-1 المعلم الفرنسي بوبريتي bobardier:

مدرس للأدب الفرنسي بجامعة قسنطينة ، و مدرس التاريخ العصور القديمة ، كان له الدور الكبير في إرشاد مالك بن نبي الى الكتب التي ينبغي دراستها .²

3-1 كما تأثر بالتفاعلات الماركسية التي كشفت له التفاعلات الاجتماعية و القانونية التي تسير المجتمع ، و من خلال جهوده في فرنسا استطاع ان يوسع وينمي تأملاته الفكرية و الأدبية ، حيث قرأ لمشاهير الأدب الفرنسي أمثال : لامارتين ، و فيكتور هيغو .³

كما تأثر ببعض الفلاسفة والمفكرين منهم : نيتشه في كتابه " هكذا تكلم زرادشت " ، و اخذ عن كانط فكرة الواجب التي أسس عليها مفهومه الواجب الأخلاقي .

المطلب الثالث: مؤلفات مالك بن نبي

إن فكر مالك بن نبي سيبقى حي و نابض و هذا ما يتسنى لكل قارئ و متصفح لمجموعة من المؤلفات التي طرحها مالك على مشكلات التخلف و هي:

1- " الظاهرة القرآنية: لسنة 1964 " :

استفتح " مالك بن نبي " ، مجال كتابته بالظاهرة القرآنية و تم صدوره بفرنسا ، حيث حاول فيه إثبات معجزات القرآن الكريم و هو كتاب استعادة لطريق " لبيك " حيث تطرق فيه من جديد إلى :

- " خصائص النبوة " ، " العهد القديم " ، " المجتمع الإسلامي في مسيرة الحضارة " ، و " الفكرة المحمية " و كخاتمة سماها بالرسالة و كان لهذا

¹ غانية شبي " مالك بن نبي ورويته في الإصلاح الاجتماعي " ، مرجع سابق ، ص8
² العابد منهوي " الفكر التربوي عند مالك بن نبي " ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، 2013 2014 ، ص 71
³ المرجع السابق ، ص8

الكتاب تأثير واسع في صفوف المفكرين الغربيين في اعتناقهم للإسلام و كتبه و هو في السجن¹.

2- " لبيك لسنة " 1947:

رواية ظهرت سنة 1947م في الجزائر ، و هو استعراض وتحليل على ضوء الظاهرة القرآنية ، و شروط النهضة ، مقدم فيه قصة حول (لبيك) ، و مشاهد من قصة لبيك².

3- "شروط النهضة 1367هـ/ 1948م " :

في الجزائر حاول فيه إبراز مكونات الحضارة و مستقبل الجزائر و العالم الإسلامي و أسس الدورة الخالدة و معامل القابلية للاستعمار³.

4- " وجهة العالم الإسلامي " :

1954م تناول في الجزء الأول مجتمع ما بعد الموحدين ، و النهضة و فوضى المجتمع الإسلامي ، و كان يحمل مقدمة بالفرنسية، كتبها مالك عام 1970م بمناسبة إعادة الطبع الكتاب للقسم الأول باللغة الفرنسية⁴.

5- " فكرة الإفريقية الآسيوية 1375هـ/ 1956م " :

بالقاهرة يعرض فيه مقدمة الخروج من النفق إلى أفق العالمية ، و يتفرغ إلى منطلقات الفكرة الإفريقية الآسيوية، نظرية الفكرة الإفريقية الآسيوية وبناء الفكرة⁵.

6- كتاب " النجدة ":

للشعب الجزائري لسنة 1957م بالقاهرة ، يحمل عنوان فيه مناداة للشعب الجزائري ، و الثروات التي نهبت منه أماني سنة 1957م لنفس السنة الميلادية كتاب بعنوان حديث في البناء الجديد بيروت⁶.

7- كتاب " مشكلة الثقافة " 1959م :

عمر كامل مساوي ، "في صحبة مالك بن نبي (مسار نحو البناء الجديد)" ، دار الفكر ، ط1 ، دمشق ، سوريا ، 2013م ، ص1.07¹
مالك بن نبي ، " الظاهرة القرآنية " ، تقديم الأستاذ محمود محمد شاعر ، دار الفكر المعاصر ، ط4 ، بيروت ، لبنان ، 1987 ، ص17.²
مالك بن نبي " شروط النهضة " ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، ط1 ، دمشق ، سوريا ، 1986 ، ص 13³
مالك بن نبي " وجهة العالم الإسلامي " ، دار الفكر ، ط1 ، دمشق ، سوريا ، 2002 ، ص13⁴
محمد العبيدي علي خليفة ، " ديوان تحية المسلم الجديد " ، بنو علي سليمان ، مطبعة لبعث قسنطينة ، منشورات وزارة التربية الوطنية الجزائرية ، بد ط ، 1967م ، ص12⁵
أسماء حرصه " شروط النهضة ومعوقاتها عند مالك بن نبي " ، مرجع سابق ، ص13⁶

بالقاهرة الذي أخذ مفهوم الثقافة ، و معانيها وعرض فيه وجهة تعایش الثقافات و في السنة عينها أصدر كتاب " الصراع الفكري في البلاد المستعمرة " و الذي يعرض فيه مجال الدراسات و تحليل علمي لعلم النفس الاجتماعي و الصراع الفكري .¹

8- و قد نشر في القاهرة لسنة 1960م كتاب " فكرة كومونولث إسلامي " عقب فكرة الإفريقية الآسيوية ، لتمنح هذه الأخيرة إطارها العملي من فعالية جمع إنساني تبنى على قيم مشتركة إضافة إلى " مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي " و ذلك سنة 1960م و قد تطرق فيه إلى مشكلة الأفكار و فاعليتها في المجتمعات و كتاب في نفس السنة يحمل عنوان " تأملات في المجتمع العربي " 1960م بالقاهرة.²

9- كما ألف ا مالك بن نبي كتاب " في مهب المعركة " و كتاب " المقالات والمحاضرات " وكذلك نجد كتاب " ميلاد مجتمع " عرض فيه التاريخ والعلاقات الاجتماعية، وأصل العلاقات الاجتماعية ، وطبيعة هذه العلاقات ، والمجتمع ، والقيم الخلقية³ .

10- " المسلم في عالم الاقتصاد " طبع سنة 1970م و تناول فيه ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول لصورة العلاقات الاقتصادية و حدود الاختيار الإسلامي.

أما الجزء الثاني لصورة المشكلات .

و الجزء الثالث و الأخير شروط الانطلاق.

11- كتاب " بين الرشاد والتيه " :

1971م و هو عبارة عن سلسلة مقالات كتبها بالفرنسية ، و نشر معظمها في جريدة الثورة الإفريقية.

هذه العناوين جملها مالك بن نبي في عنوان واحد و هو " مشكلات الحضارة " إذ وضع فيه للمسلمين وفتح أبصارهم على الظاهرة القرآنية لبيك ، شروط النهضة ، فكرة الإفريقية الآسيوية ، وجهة العالم الإسلامي ، و بين لهم مشكلة الثقافة ، و مشكلة الأفكار ، و مكانة المسلم في مهب المعركة ، و ميلاد مجتمع ، و

¹ مالك بن نبي " مشكلة الثقافة " ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، ط1، دمشق ، سوريا ، 2000 ، ص 7

² أسماء حرصه " شروط النهضة ومعوقات عند مالك بن نبي " ، مرجع سابق ، ص 13

³ مالك بن نبي " في مهب المعركة " ، دار الفكر ، ط1، دمشق ، سوريا ، 2002 ، ص 07

عالم الاقتصاد ، و كان أول استفتاح هو " الظاهرة القرآنية " و هي كفر للعالم الإسلامي ، و مغيرهم و مغير الأنفاس¹.

المبحث الثاني : آليات التغيير الحضاري عند مالك بن نبي

وضع مالك بن نبي مجموعة من الاستراتيجيات للتغيير الحضاري و هي متمثلة في ما يلي :

المطلب الأول : آليات التغيير الاجتماعي

أولا - البناء الاجتماعي:

تعريف مصطلح " مجتمع " : « هي تجمع أفراد ذوي عادات متحدة ، و يعيشون في ظل قوانين واحدة ، و لهم فيما بينهم مصالح مشتركة »².

1-1 المرض الاجتماعي :

المجتمع الإسلامي الذي تسوده الفوضى سببها سوء التطور المسجل ، كما و كيفا في شبكة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع ، و ينتج عن هذا التوتر في شبكة العلاقات ، هلاك المجتمع و لا يبقى إلى ذكرى في كتب منسية.

و إذا لم يتحلل المجتمع تحلا جيدا ، فسوف يحتل المرض المجتمع و ينفصل في شبكة العلاقات الاجتماعية ، و يؤثر على العلاقات بين الأفراد ، و أكثر تأثر يصيب الفرد هو (الأنا) عندما تتضخم فالعلاقات الاجتماعية تزداد سوءا عندما تكون ذوات البشر فاسدة ، و يصبح العمل الجماعي لا يتناسب لإيجاد حل المشكلات و حوار النقاشات بين أفراد³.

و بطبيعة الحال إذا أردنا تناول مشكلات من أجل العلاج تكون الحالة صحية و إيجابية ، أما إذا كانت الحالة مرضية ستفقد الذات صحتها ، و يكون الحل مستحيل لأن العجز ليس في الأفكار أو الأشياء ، و إنما في شبكة العلاقات الاجتماعية الناتجة عن تلك العقد النفسية " الأنا " و ندرس هذا المرض على

مولاي الخليفة المشيتي ، " مالك بن نبي ، دراسة استقرائية مقارنة معالم المنهج في تأصيل العلوم الإنسانية لمشروع مشكلات الحضارة " ، جميع الحقوق محفوظة ، ط1 ، دمشق ، سوريا ، 2014 ، ص23¹

² مالك بن نبي " ميلاد مجتمع " ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، ط1 ، دمشق ، سوريا ، ص 13

جيلالي بوبكر " البناء الحضاري " دار المعرفة ، ط1 ، باب الواد ، الجزائر ، ص99-100³.

حالتين و في الحالة الأولى كيف يكون تناولنا للأشياء من وجهة مرضية و في الحالة الثانية تناولها من وجهة علاجية فالعلاقات الفاسدة لدى مالك بن نبي في العوالم الثلاثة وفي عالم الأشياء و عالم الأفكار و عالم الأشخاص هي الأخيرة سبب فسادها يعني عالم الأشخاص¹.

1-2- أصل العلاقات الاجتماعية :

نلاحظ أن شبكة العلاقات الاجتماعية إنما هي لأداء عمل اجتماعي مشترك و نتيجته نستخلصها من العوالم الثلاثة التي يتكون منها ذلك المجتمع و اعتبرها ركيزة الحركة التاريخية و لكي يغير المجتمع من نفسه مشروط عليه أن يكمل شبكة العلاقات الاجتماعية ، لأنها العمل التاريخي الذي قام عليه المجتمع الإسلامي و قام به نبي الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين و الأنصار و قبل أن تكون عوالمه الثلاثة واضحة.

فالتاريخ هنا يبدأ في الواقع قبل أن تتشكل هذه العوالم فهذا حدث واضح إبان أقوال المجتمع الإسلامي أي عندما قبل مركب القابلية للاستعمار و لم يقبل بمركبة علاقاته الاجتماعية التي تمزقت².

و قد أدى هذا السلوك إلى التربية لا للخبرة و هذا ما ألمح إليه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : « يوشك أن تتداعى الأمم عليكم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها ، قالوا : أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : لا بل أنتم كثرة ، و لكنكم غثاء كغثاء السبيل و لينزع عن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم ، و ليقتلن في قلوبكم الوهن ، قيل و ما الوهن يا رسول الله...؟ قال حب الدنيا و كراهية الموت »³.

فهذا الحديث للدلالة على تمزق العلاقات الاجتماعية و صورة العالم الإسلامي الذي أصبح مجرد تجمعات لا غاية منها.

و في مضمونه يصور لنا حالة العالم المستعمر و القابلية للاستعمار الذي تعرض إليه العالم الإسلامي.

فالعوامل الثلاثة المكونة من أشخاص و أفكار و أشياء هي مجرد أثر ناتج عن تلك العلاقات الاجتماعية ، فالواقع عندما تتكلم عن هذه العوالم إننا نقصد

نفس المرجع ، ص100.¹
عبد اللطيف عبادة ، " مناهج الحركات الإسلامية في التغيير ، نقد و تقويم انطلاقا من فكر مالك بن نبي " ، مجلة الموافقات ، المعهد الوطني العالي لأصول الدين ، العدد 3 ، الجزائر ، الجزائر ، جون 1994 ، ص 237.²
المرجع السابق، ص201.³

المجتمع في مرحلة من مراحل تغييره ، لأن كل عالم منها في ذاته يعتبر مرحلة تغيير.

لان الشخص لدى مالك ليس مجرد فرد أو كائن معقد فقط ، و إنما ذلك الكائن الذي نتج عن حضارة أو هو نتاج الحضارة ، و يدين لها كل ما يملك من أفكار و أشياء و العوالم الاجتماعية الثلاثة تتفق مع الصيغة التحليلية التي هي:

نتاج حضارة = إنسان + تراب + وقت

و هذه العلاقة الأساسية التي تتجلى في كل عنصر من عناصر المجتمع الثلاثة من تأثير منفرد إلى علاقة ثنائية موحدة لذلك المجتمع ، و أصل شبكة العلاقات الاجتماعية هو العمل المشترك في التاريخ ، و يخلق من تركيبة الشخص الذي يغير أصله ، كما يغير و يحدد طبيعة شبكة العلاقات الاجتماعية لحظة نشوئها¹.

1-3- طبيعة هذه العلاقات :

ما يهمننا اعتباره في طبيعة العلاقات الاجتماعية هو ذلك النشاط المتألف بين الناس و الأفكار و الأشياء ليبين لنا أن الحضارة تمسكت في تركيبها عن عالم الأشخاص² . و العمل الأساسي والمهم في طريق التغيير الاجتماعي هو ذلك العمل الذي يغير الفرد من ميزته فردا إلى تغييره شخصا و ذلك التغيير الناتج عن صفاته البدائية التي كانت تربطه بالانواع إلى علاقات اجتماعية تربطه بالمجتمع و هذه العلاقات تخص عالم الأشخاص و التي ترتبط بين الأفكار و الأشياء.

و اجتماع الأشخاص في المدارس أو المصانع هو تعبير عن علاقات اجتماعية ، و أكثر دليل اجتماع الأشخاص داخل المساجد و خاصة في صلاة الجمعة فهذا ميلاد على تذكيره. و كذلك المجتمع المسيحي لديه اجتماعات كل يوم أحد كما أنها موجودة عند المجتمع السوفياتي³.

1-4- الدين والعلاقات الاجتماعية :

المجتمع في رأي مالك بن نبي لا تتيح له القيمة الخلقية و إنما هو ينتجها عن تنظيم و توطيد العلاقات ، التي تتيح له داخل الكيان الاجتماعي، و التركيب التاريخي لظهور حضارة معينة لا يصلح تلقائيا لأن هناك أشخاص و جماعات مازالت تعيش ما قبل الحضارة و هذا التركيب ما أسماه (الظرف الاستثنائي). و

¹ عبد اللطيف عبادة، " مناهج الحركات الإسلامية في التغيير ، نقد و تقويم انطلاقا من فكر مالك بن نبي "، المرجع السابق ، ص65

² المرجع السابق ، ص 66

³ المرجع السابق ، ص67

ظهرت مدارس تعارض و تنقد ذلك الظرف منها مدرسة " ارن ولد توينبي
Arnold Joseph Toynbee (1889-1975) التي رأت التركيبة لدى
الوسط الطبيعي، و " فريد ريش هيجل Georg Wilhelm Friedrich Hegel
(1770-1831) " الذي يرى أن الظرف الاستثنائي يظهر في صورة
تعارض بين قضية ونقيضها ¹.

أما الظرف الاستثنائي يتفق مع حضارة في زمن و وقت معين، و القيمة
الاجتماعية في رأي الظروف الاستثنائية التي تبدأ من الصفر فهذا التركيب لدى
القيم الاجتماعية له غير واقعي و إنما مجرد احتمال.

و عالم الأشياء و عالم الأشخاص لم يوجد بعد و إنما عالم الأفكار يوجد لكن
أقل مرتبة، و الظرف الاستثنائي يتفق مع الجذور الدينية ، كما تتفق شبكة
العلاقات داخل هذه البذرة ².

فتعتبر العلاقة الاجتماعية وليدة العلاقة الروحية بين الله و بين الإنسان والتي
تقودهم إلى حركة التطور الاجتماعي و ربطها بعلاقة بين الصفر و الألف و درجة
الفراغ الاجتماعي التي بينهم قل و تظهر صورة المجتمع كما يوحي ³.
و للوصول لنتيجة الكمال لابد أن نوفر في المجتمع ، علاقة اجتماعية تفسر متانة ،
و اتساق لبناء مجتمع جيد ⁴.

5-1- التربية الاجتماعية:

ما يمكن قوله في التربية الاجتماعية فقد مارسها " مالك بن نبي " من جهتين
أساسيتين هما :

ممارسة الإنسان و تأثيره في أسلوب الحياة:

ممارسة الإنسان في الأسلوب الذي يتخذه ، و يتكون منه و لابد أن تزرع ، و
تولد فينا أفكار تكون واضحة عن العلاقات ، و الانعكاسات التي تنظم طاقات الفرد
⁵.

هذا ما نجده في القرآن الكريم : ﴿ ان الله لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا
بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ ¹.

¹. عبد اللطيف عبادة، " مناهج الحركات الإسلامية في التغيير ، نقد وتقويم انطلاقاً من فكر مالك بن نبي "، المرجع السابق، ص98

² مالك بن نبي، " وجهة العالم الإسلامي "، تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بدون طبعة، دمشق - سوريا، 1981 ص102.

المصدر نفسه، ص102.

المصدر السابق، ص104.

⁵. جيلالي بوبكر " البناء الحضاري "، مرجع سابق، ص102

بعبارة جامعة للتربية الاجتماعية في كل ما يعطي الإنسان النهوض، و البناء و الازدهار، إلا إذا تم تغيير الفرد و تغيير المجتمع و علاج الأمراض الصادرة من المجتمع و يحدد النظام الأخلاقي للتوحيد في الفعل التربوي لأنه الفعالية الاجتماعية و تعطي الحضارة سمتها².

المطلب الثاني : البناء الثقافي

أولاً : مفهوم الثقافية :

أ- الثقافة: هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه، وشخصيته³.

ب- القيم الثقافية: هي مجموع المبادئ المادية و الروحية و الاتجاهات ، و المعتقدات و التوجهات و الافتراضات الأساسية التي تلبي حاجات الإنسان وتدعم تصرفاته .

ان البناء الثقافي يرتبط بالحضارة ارتباط وثيقاً فأى مجتمع إنما يعبر عن قيمه ومعانيه عبر الثقافة التي يكتسبها عبر ممارسات والعلاقات الاجتماعية ، لذا فالثقافة نجدتها في اللغة تدل على الحضارة و هي بمفهومين : « الذاتية وهي ثقافة العقل ، والموضوعية وهي سائر العادات و الظروف الاجتماعية والتراث الفكري، والعلمي، والفنون ، والآداب و، ألوان التفكير ، والقيم الرائعة في

¹ سورة الرعد ، الآية 11

جيلالي بوبكر " البناء الحضاري " ، مرجع سابق ، ص103 ،²

³ مالك بن نبي " مشكلة الثقافة " 4 دار الفكر ، ط4 ، دمشق، سوريا، 2000 ص75

مجتمع معين»¹، هذا ولا يقتصر مالك بن نبي في مفهومه للثقافة على الجانب النظري، لا بل ينظر إليه بوجهة نظر موضوعية واقعية - فهو يراعي جميع الجوانب العملية والاجتماعية، والنفسية، والتربوية، والتاريخية، ليتجاوز بذلك الباحثين الذين ينظرون الى الثقافة من الناحية النفسية فقط، إضافة الى انه يربطها بالحضارة من حيث المفهوم والوظيفة.

الثقافة عند مالك بن نبي « هي علاقة تبادلية تحدد السلوك الاجتماعي لدى الفرد بالأسلوب الحياة في المجتمع، كما تحدد أسلوب الحياة بأسلوب الفرد»² إضافة الى انها « مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته»³

العلاقة تجادليه بين الفرد والمجتمع أي الجانب النفسي والاجتماعي في الثقافة فعلاقة الفرد بمجتمعه تبعت فيه رغبة في الغريزة الجماعية، الأمر الذي تتيح له تكوين القبيلة والعشيرة، والمدينة.

يرى مالك بن نبي أن الثقافة هي الكتلة الرئيسية للشعب وكل من فقد ثقافته فقد حتما يفقد تاريخه فهي التي تضمن له العادات والتقاليد والأذواق.

ان الثقافة لا تمثل علما تختص به فئة معينة، وإنما هو نظام تتطلبه الحياة بشكل عام الغرض منها « هو التربية لأن الثقافة ليست علما لطبقة من الشعوب فقط وإنما في دستور تتطلب الحياة من التفكير والتنوع الاجتماعي»⁴.

خاصة بما تحتويه من تفكير، وتغيرات، تشمل المجتمع، فالثقافة في الجسم الذي يعبره، الأفراد نحو التقدم لان، وظيفتهما وظيفة اجتماعية، تربوية، تاريخية، فهي بمثابة الدم بالنسبة للجسم، وكما يغذي الدم جميع أطراف الجسم كذلك الثقافة، فلا يمكن الحديث عن الحضارة، إلا وذكرت الثقافة وذلك في المجتمعات المتحضرة، فالثقافة تعتبر الوسيلة والغاية التي يسعى المجتمع من خلالها و بها تحقيق التمدن

ان الثقافة ذات طابع شمولي وفي تكامل بين الجانب الفردي والمجتمعي، فثقافة كل مجتمع إنما تعكس نمط عيش أفراده وتحدد طريقة تفكيره وعمله ووسائل إنتاجه، واتجاهاته ومعتقداته، كما تقوم بحفظ ونقل التراث من جيل جيل « تنشأ الحضارة وتوجهها وتعكس سماتها وتمثل المحيط الذي يتحرك فيه الإنسان

¹ جيلالي بوبكر " البناء الحضاري " ، مرجع سابق ، ص 46-76

² مالك بن نبي " مشكلة الثقافة" مصدر سابق ، ص 49

³ لوبيزة العم بري " نظرية الثقافة عند مالك بن نبي " ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، تخصص اللغة والأدب العربي ، جامعة مولود

معمرى ، تيزي وزو ، الجزائر ، 2014 ، ص 31

⁴ مالك بن نبي " مشكلة الثقافة" مصدر سابق ، ص 40

المتحضر أما الحضارة فهي منتجات ثقافية ومادية نتجت عن قدرة الإنسان على الإبداع والتجديد وتفرضه بالذكاء والعبقرية فبين الثقافة والحضارة تداخل وتلازم دائمين»¹

يرى مالك بن نبي في كتابه " مشكلة الثقافة " ان فالثقافة هي « الفكرة و الشيء مرتبطان و متعاونان تعاون الذراع والعجلة التي تغير حركة أفقية إلى حركة دائرية ، فالذراع هو الفكرة والعجلة هي الشيء »².

الثقافة تتدخل في شؤون الفرد ، وفي بناء المجتمع وهي كوظيفة الدم الذي يتركب من الكريات الحمراء والبيضاء ليغذي الجسم ، فالثقافة في ذلك الدم في جسم المجتمع والمركب الثقافي للتربية الاجتماعية وينحصر في ثلاث عناصر و هي :

- أ- عنصر الأخلاق لتكوين الصلات الاجتماعية
- ب- عنصر الجمال لتكوين الذوق العام
- ب- منطوق عملي لتحديد أشكال النشاط العام³

ثانيا : الجوانب الاجتماعية لمسألة الثقافي

ان الثقافة نتاج تفاعل الفرد والمجتمع وتجسيد لعلاقتها مهما كان مستواها وطبيعتها فهناك بعض الظواهر الاجتماعية تعيق سير التقدم النهضة الثقافية .

أولا : الحرفية في الثقافة⁴

دعا ملك بن بني إلا ان المشاكل التي تعاني منها الأمة العربية الإسلامية هي الجهل والامية ، خاصة بعد فترة الاستعمار التي ساهمت في زيادة نسبتها بشكل واسع ، لكن يشير الى ان هنالك جهل يلبسه أصحاب العلم وهو اشد واطر على المجتمع من جهل العوام و هو ما اسماه " الحرفية في الثقافة " ⁵ ، حيث يرجع أسباب هذه الظاهرة المرضية الى الجهود الإصلاحية الكبرى التي كانت من المفروض مواجهة خطر الأمية لكن العكس في ذلك أشاعت الحرفية الثقافية ، فرجل القلة أي الرجل الذي يسكن المدينة هو المحامي والصيد ، الذي يرمي بالقليل حامل معه روح الهزيمة .⁶

¹ جيلالي بوبكر " البناء الحضاري " ، مرجع سابق ، ص 49

² مالك بن نبي ، " مشكلة الثقافة " ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، ط1 ، سوريا - دمشق ، 1984م ، ص40.

³ مالك بن نبي ، " مشكلة الثقافة " ، مصدر سابق ، ص45

⁴ لوبزة العم بري " نظرية الثقافة عند مالك بن نبي " ، مرجع سابق ، ص 39

⁵ المرجع السابق ، ص 39

⁶ المرجع السابق ، ص40

لكن على الرغم من سهولة معالجة أمراض الجهل و الأمية من طرف الأمة إلا انه صعب عليها بتر جذور مرض الحرفية لان صاحبها والعقل المريض يفتني العلم ليجعله آلة للعيش ، وسلما للوصول الى المراتب الحكومية فيصبح العلم بذلك وسيلة زائفة و نوع من الجهل ، الجهل المطلق فقد تم تحريف معنى الثقافة في وقت كان من المفروض ان تكون الثقافة وسيلة لتوجيه السلوك الاجتماعي والفردى لبلوغ الحضارة والرقي .

ثانيا : التوجيه كمنهج للتغيير

ان التغيير ليس سنة ثابتة ولكن مطلب حضاري واجتماعي دعا إليه القرائن الكريم في قوله تعالى : ﴿ ان الله لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ .¹

في هذه الآية الله سبحانه وتعالى يدعو الى التغيير لان التغيير سنة كونية تساعد المجتمع على الحفاظ على حيويته ، واستمرارية ، فيكون المجتمع قويا داخليا وخارجيا ، لان الأمة العربية تعاني من التخلف الحضاري والسبيل الوحيد للنجاة من هذا المأزق هو التجديد الحضاري و إعادة بناء الحضارة من جديد والتغيير الحضاري هو بالضرورة تغيير ثقافي ، إذا ان التغيير في البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسة ، لابد ان يشمل التغيير في التصورات الثقافية للمجتمع .²

هذا و يعد إعادة بناء الثقافة من جديد وصياغتها تربويا هو تأكيد منهجي لعملية التغيير ، وإعادة البناء الاجتماعي ، مما يتطلبه من وسائل و إمكانيات .

فأساس التغيير الثقافي هو الدين لان الحضارة هي الهدف النهائي لأي تغيير اجتماعي يقوم على الدين فالفكرة الدينية هي المحرك الأساسي للمجتمع ولا يكون التغيير حسبه إلا من خلال تكوين العلاقة الاجتماعية التي تربط عالم الأشخاص بعالم الأفكار بعالم الأشياء ، فوجود الكائن عند مالك وجود ثابت لا يتغير بتغير التاريخ ، أما كونه كائن اجتماعيا فهو يعبر عن التغيير و التأثير بالظروف المحيطة به ، والمتجسدة في الخصائص الذهنية التي تصوغها الضرورة الاجتماعية ، والتاريخية ، التي تحدد مكانه في المجتمع وفي الحياة وفي الحضارة لان تفاعل الإنسان مع المكان والزمان لا يحدث إلا بوصفه كائن اجتماعيا. فكما ان الإنسان صانع للحضارة هو ايضا يصبح مرحلة من المراحل إنتاجها ، وربط مالك بن نبي القلب و العقل ، واليد التي تجعل الإنسان ، يؤثر في حضارته و ثقافته ، بشكل ايجابي ، فالإنسان أو الفرد إنما يؤثر في المحيط الاجتماعي بوسائل ثلاث:

- فكره

¹ سورة الرعد ، الآية 11 .
²² لويذة العم بري " نظرية الثقافة عند مالك بن نبي " ، مرجع سابق ، ص 63

- عمله

- ماله

لقد جعل مالك بن نبي فكرة التوجه « نقطة تحول في مسار الثقافة والحضارة الإسلامية ، هي قوة في الأساس وتوافق في السير ووحدة في الهدف ، فكم من طاقات وقوة لم تستخدم لأننا لا نعرف كيف نكتلها ؟ وكما من طاقات وقوي ضاعت فلم تحقق هدفها حين زاحمتها قوي آخر ، صادرة عن نفس المصدر ، متجه لنفس الهدف¹ ». قال لنهضة في العالم شروط وأولها الإنسان الذي يحمل ويمثل مفهوم التغيير و أول ما يراد تغييره هو منهجية التفكير ، و ذلك عن طريق توجيه الثقافة بالدرجة الاولى بصفته المؤثر الأكبر في حياة الإنسان باعتباره كائن اجتماعي و في حياة المجتمع بصفته مؤسسة اجتماعية فكلاهما منتج للثقافة و نتاج عنها².

ان الثقافة عامل فعال في العملية الحضارية وذلك من خلال عناصرها الأربعة المتمثلة في الدستور الأخلاقي ، والذوق الجمالي ، المنطق العملي ، الصناعة ، وهي مجموعة من العناصر التي تعمل في إطار ثقافة مجتمع ، لتأسيس برنامج تربويًا توظف فيه ، القيم الأخلاقية من اجل تكوين العلاقات الاجتماعية والثقافية التي يتفاعل خلالها عالم الأفكار ، و عالم الأشياء .

ثالثا : التوجيه الصناعي

الصناعة عند مالك بن نبي « تشمل كل الوسائل الفنية التي تكسب الفرد والمجتمع ، والقدرة على تحقيق مهام اجتماعية³ ». و المستلزمات المعيشية إذ يقصد بها ملك بن نبي كل نشاط يقوم بها الإنسان يوميا بحيث يمارسه كمهنة بحيث يحضى بالأهمية والمتابعة في الجهات المعنية ، مهما كانت بساطة النشاط ، لأنه قبل كل شيء هو نشاط يساهم في تكامل مجتمعنا⁴.

وفي هذا اقترح مالك بن نبي إنشاء مجالس للتوجيه على استقرار الدولة وكيانها فنجاحها يرتبط بالمجتمع عند تحقيق الاكتفاء الذاتي لها ، واستخدام الطاقات المتاحة بطريقة علمية منهجية فالرعي صناعة وعلى الرغم من بساطتها إلا ان دورها مهم بالنسبة للمجتمع . وضع مالك بن نبي مشروع ثقافي يؤكد على أولوية الاهتمام بالصناعة لأنها تعتبر الركيزة الأساسية لتطور المجتمع .

¹ مالك بن نبي " شروط النهضة " ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، ط1، دمشق ، سوريا ، 1986 ص 78

² لويضة العم بري " نظرية الثقافة عند مالك بن نبي " ، مرجع سابق ، ص65

³ مالك بن نبي " شروط النهضة " ترجمة عبد الصبور شاهين، ص 104

⁴ المصدر السابق ، ص 84

رابعاً : التوجيه الثقافي

تحتاج الثقافة الى نزعة أخلاقية تغذيها وتوجهها إضافة الى حاجتها ذوق جماعي وحس فني مع القدرة على الابتكار والتجديد لان الذوق هو الذي يبعث في الإنسان البحث الدائم على التطور ، فالذوق الجمالي يرتبط بالمبدأ الأخلاقي فهو عنصر من مكونات الثقافة¹ وله دور في تهذيب النفوس وتربيتها فحين يكون المبدأ الأخلاقي ضروري للعمل يكون عنصر جماعي ضروري بصورته ، وفعاليتها فأى حركة تغيير تستوجب الذوق الجمالي :

ذوق جمالي + مبدأ أخلاقي = توجه حضاري²

فاحدهما يرتبط بالأخر ، إضافة إلى ان الثقافة الإسلامية تفقد معنى الجمال فهو ، دعوة من مالك بن نبي الى الاهتمام بالعنصر الجماعي لأنه ضروري للثقافة ، وكل نشاط يقوم به الفرد والعكس فلا يمكن لصورة قبيحة ان توحى بالجمال ، و هو ضرورة لكل أفراد المجتمع بجميع مستوياتهم ، لان الإطار الصناعي بكل محتوياته نتصل بالذوق الجمالي « ان الجمال هو الإطار الذي تتكون أية حضارة منه ، فينبغي ان نلاحظه في نفوسنا ، وان نتمثله في شوارعنا وبيوتنا »³. الجمال هو وجه الوطن وفي العالم فلنحفظ وجهنا كي نحفظ كرامتنا ، وان نحفظ احترامنا على جيراننا الذي ندين لهم باحترام النفس .

خامساً : المنطق العملي

لا تكتمل عملية التغيير الحضاري إلا بتدخل عنصر ثالث وهو ماي سمي المنطق العملي الذي يعني به ارتباط العمل ووسائله ومعانيه بطريقة تجعل الإنسان يبذل أقصى ما يملك من قوة ليحصل على أفضل ما يمكنه من الفائدة من هذه الوسيلة ، انه المنطق البراغماتي ، احد شروط التي تهيئ المجتمع لمواجهة مشكلات التخلف وتعديل أسلوب الحياة بطريقة تأخذ بعين الاعتبار الوسائل المتوفرة والزمن المحدد .

يعلمنا المنطق الجمالي ، ربط العمل بالوسائل بالأهداف لأنه يعتبر العقل المعطى الذي يجسد في النشاط ، سواء على الصعيد الفكر أو العمل ، وهو مادعت

¹ مالك بن نبي " تأملات " ، دار الفكر ، ط1، دمشق ، سوريا ، 2002 ص 146

² لويضة العميري " نظرية الثقافة عند مالك بن نبي " ، مرجع سابق 79

³ المرجع نفسه ، ص81

إليه الشريعة الإسلامية التي اكدت على ضرورة إتقان العمل والتفاني فيه ، لذا اعتبر مالك بن نبي ان أساس النهضة هو تمثل للعقيدة الإسلامية ، وربط المفاهيم المنطقية ، وتحويلها الى منطق عملي وهو طريق التحضر.

فأساس النهضة :

الإنسان والتراب والوقت ، ولكن لا بد من ربطهم بالعقيدة الإسلامية لأنه تتطلب عاملاً آخر.¹

المطلب الثالث: البناء الاقتصادي

ان الاقتصاد يتمثل في جميع الثروات و الموارد الطبيعية التي تعتبر مصدر الوجود بالنسبة للإنسان بصفة عامة و الأرض بصفة خاصة ، التي تعد اكبر مورد و أعظم منبع للحياة.²

الاقتصاد في فكر مالك بن نبي ليس فقط علما نتعلمه ، أو منحنيات بيانية ولكنها قبل ذلك و عيا فكريا و سلوكيا ، أو ما يسميها مالك ثقافة ، فالاقتصاد ليس خارج عن ذات الإنسان بل هو جزء منه جوهر و ذاته ، و النتيجة الأساسية والأولى للظاهرة الاجتماعية و الآليات الترابية ، و الصبغة النهائية النهائية

¹ لوبزة العم يري " نظرية الثقافة عند مالك بن نبي "، مرجع سابق 91

² لخضر حميدي " مشكلة التغيير عند مالك بن نبي "، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير ، تخصص فلسفة إسلامية ، قسم الفلسفة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2004/2005 ، ص 2

لتداخل و العلاقات الإنسانية ، فالعمل الذي بحقوقه دون تقدم الدول المتخلفة هو عدم قدرتها على التوافق بين التراكيب الذهنية ، و الحركية الاقتصادية ، و بين شتى نظام اقتصادي ناتج و فعال و منفتح .

فالنشاط الاقتصادي هو ما يسميه بعلم البنية الذي يدرس العلاقة بين الاقتصاد و الإنسان ، وهو الذي يحدد الملزمات الخاصة بنشاطه الاقتصادي ، لدى يعتبر مالك بن نبي ان الاقتصاد مرتبط بجوهر اجتماعي معين .

أولاً : عالم الأشياء

خلق الله الإنسان من المادة و جعل حياته مرتبة بالأشياء المادية الموجودة حوله ، فكان من الواجب عليه ان يستغلها و يسخرها من اجل خدمته ، و من هنا ظهر التنافس و التسابق من اجل السيطرة على الأرض لسلب تراثها الطبيعية ، لتظهر بعد ذلك طبقتان في المجتمع :

- طبقة تحسن استغلال التراث و تسخيرها لخدمتها .

- طبقة متكاسلة تميل الى الراحة و الجمود ، تفضل العيش عالية على غيرها ، بدل من الاعتماد على نفسها ، إضافة الى ان هنالك من يقتنع بالقليل ، و هنالك من يرغب في الاستحواذ على الكل .

صار ضروري على الإنسان ان لا يكتفي باستغلال الطبيعة فحسب فحسب ، بل عليه ان يدخل عليها تعديلات و اصطلاحات ، وقد يغير حتى في اشكال بعضها ، وهو ما أصطلح عليه مالك بن نبي " بعالم الأشياء " وفي قوله تعالى (14) **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** (15)¹ . وهو تأكيد من الله سبحانه و تعالى على ضرورة استغلال الأرض و الاستفادة من خيراتها .

يقول تعالى (18) **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطًا (19) تَتَسَلَّكُوا مِنْهَا سُبُلًا فَجَاجًا (20)** فهو تأكيد صريح على ضرورة استغلال الأرض . فالله جعل الأرض للإنسان من اجل ان يستغلها لتخدمه سواء أكانت ثروات باطنية أو سطحية ، و يعتبر مالك بن نبي الموارد الطبيعية سبب وجود الإنسان و بقاءه ، ولما كان الإنسان جزء من الطبيعة فان العلاقة بينه و بينها علاقة تأثير و تأثر .

مالك بن نبي منح أهمية بالغة لعالم الأشياء في حركة تغيير المجتمع ، وقد ذكره على المنحى التالي « كل ما يحيط بالإنسان من عوالم مادية و ثقافية إذ ان

¹ سورة الملك الآية 15

² سورة نوح الآية 20

الشيء هو ذلك الكائن الذي يحتاج الى استعمالات عدة من جوانب عدة من مجالات حياة الإنسان ، فكلمة شيء تعني الشيء كما هو في الطبيعة ، على ماهيته و أصله و ما أدخلته عليه يد الإنسان من تغيرات عن طريق العلم و

التكنولوجيا ¹ .

يتفرع عالم الأشياء على فرعين هما :

عالم الأشياء الثقافي :

وهو ما يسميه مالك بن نبي الشيئية ويريد بها مالك بن نبي كل منتج مادي وثقافي مخزن .

عالم الأشياء المادي :

وهو الذي يتجسد في العالم الاقتصادي .

و هنالك المتعلم الذي يقصد به مالك بن نبي الشخص الذي يملك شهادة أو دبلوم ، وهو الذي يقوم باستيراد الأشياء ، و هو تابع لغيره ، و هو ما ينعكس سلبا على المجتمع ، إذا يصبح هذا الأخير مجتمعا استهلاكيا فقط و هو حال المجتمع الجزائري و غيره من المجتمعات العربية التي استهلكت التكنولوجيا و هو ما يدل على ان عالم الأشياء لا يقوم بدور فعال إلا في ظل العوالم الأخرى أي عالم الأفكار و عالم الأشخاص كلها تحت ظل الدين .

ثانيا : محددات التغيير الاقتصادي عند مالك بن نبي

- لقمة العيش حق لكل فم .

- العمل واجب على كل ساعد .

- ضرورة الاكتفاء الذاتي وعدم التبعية للغير .

- جعل الاستثمار المالي في خدمة الجانب الاقتصادي .

- وضع أساس أخلاقي لعمليتي الإنتاج والتوزيع .

- يجب استغلال الثروات الطبيعية أحسن استغلال .

¹ لخضر حميدي " مشكلة التغيير عند مالك بن نبي " ، مرجع سابق ، ص 103

- يعتبر عالم الأشياء من مقومات التغيير الاجتماعي ، إذ ما أحسن استغلالها وهي ذات صلة وطيدة بعالم الأفكار وعالم الأشخاص ، وهي جميعها تتوقف على وعي الإنسان وسعة أفاقه .¹

- الاكتفاء الذاتي : وهي حسب مالك بن نبي استجابة المجتمع لجميع متطلبات وحاجاته في مختلف المجالات ، وعن طريق نفسه بنفسه ، من الجانب البيولوجي - الذي يعتبر أساس البقاء أي الاكتفاء الغذائي : وهو قدرة البلد على توفير جميع الاحتياجات الغذائية لسكانه بصفة دائمة .²

و تؤكد مالك بن نبي ان الاقتصاد مهما كانت نوعيته يعتبر تجسدا للحضارة وهذا التجسد هو الذي يحمل الحضارة نحو التجديد والتطور ، فإذا توفرت الإرادة يمكن إيجاد الإمكان الحضاري ، بينما فقدان الإرادة في النشاط يؤدي بالمجتمع الى التجميد مهما كان حجمه .

يرى مالك بن نبي ان النشاط الاجتماعي لا يملكون مستمرا و فعلا وقابلا للبقاء ، والاستمرارية إلا مع وجود أسباب معينة على ذلك تجعل العلاقات الاجتماعية تنتقل بصورة فعالة من الاستهلاك الى الإنتاج ، و ذلك من خلال :

- تحويل الإنسان من فرد الى إنسان التنمية .

- تحويل الموارد الطبيعية من موارد خام الى موارد قابلة للاستهلاك .

- يجب ان يكون الفرد منتج من الناحية العقلية ، حتى يتحقق النمو الاجتماعي ، فمالك بن نبي يرى ان الوسائل المادية و الإمكانات العالية هي الوسائل التي تفتقدها البلدان النامية والمتخلفة . فالإنسان يعتبر عنصرا ارتباط في عملية النشاط الاقتصادي ، من خلال تقدم الإبعاد الكونية والاجتماعية ، لان الإنسان يتكون من معادلة بيولوجية وهي الصورة التي خلق عليها و معادلة اجتماعية ، وهي التي تحدد فعاليته ووظيفته في العملية الاقتصادية .

- الاستغلال الأمثل لموارد الطبيعة : التراب الذي يوجد على الأرض ، الذي يحمل في باطنه العنصر عنصرا من عناصر الاقتصاد .

- استغلال عنصر الزمن : بمعنى التأثير والإنتاج وذلك عندما يتحول الى ساحات عمل ، فعندما يستغل الساعات في العمل يتحول الوقت الى استثمار اقتصادي .

¹ مالك بن نبي " المسلم في عالم الاقتصاد " ، دار الفكر ، ط1، دمشق ، سوريا ، 1979 ، ص 82

² لخضر حميدي " مشكلة التغيير عند مالك بن نبي " ، مرجع سابق ، ص 106

توجيه المجتمع : لان المجتمع هو نتاج لتركيب العوالم الثلاثة .

إضافة الى ارتباط الاقتصاد بالجانب الأخلاقي ، مادامت السياسة مرتبطة بمبادئ أخلاقية يبقى كذلك الاقتصاد وفيها لها فالترابط بينهم يؤسس بناء سياسة اقتصادية وهي من مرتكزات النهضة والتغيير الحضاري ¹.

الأسس الحضارية لعالم الاقتصاد:

إن حل مشكلة البناء الاقتصادي عند مالك بن نبي تتجلى في التكوين الشخصي للفرد وتغيير مبادئ صيرورة حياته ومواقفه أمام تحدي المشكلات الاجتماعية².

فعالم الأفكار وعالم الأشياء لا يؤثر في عالم الاقتصاد ، وإنما محتوى النفوس هي التي يتأثر منها ذلك الاقتصاد ³.

لأن الاقتصاد في نظر مالك ليس قضية إنشاء بنوك و إنشاء مصانع بل المشكل في تشكيلة الإنسان وسلوكياته أمام تحدي المشكلات.

و هكذا نرى أن الدارس الغربي مثل " جون نيف " الذي درس الأشياء دراسة وصفية وكلها سابقة في التاريخ ويصفها بدقة وتحليل في الوصف و من هذا المثال لا بد أن نواجهه واقعنا من زاوية أخرى ، وهذه المواجهة ليست شيئاً موجوداً نصفه بل أن ننشئ ذلك الشيء المفقود.

لأن الاقتصاد مهما تطورت فعاليته إلا أن هو تجسيم لحضارة تحكمها شروط معنوية و مادية وهذا التحديد الذي جعلنا نرى في الحضارة جانبيين مهمين هما جانب يضفي شروط الحضارة المعنوية و إرادة صورتها التي تحرك ذلك المجتمع و الجانب الآخر الذي يضمن شروطها المادية أي يكون للمجتمع وسائل ضرورية للقيام بمهمة أي بالوظيفة الحضارية ⁴

هنا نستطيع التعبير عن الاقتصاد في الميدان الحضاري ولا بد من التزويد المالي و التزويد الاجتماعي كما فعلت الصين في تابعيات التنمية من كامل الشعب ، مما جعلها رائدة العالم الثالث ولأن توظيفها في المجال الإنساني و الترابي و الزماني ⁵.

¹ مالك بن نبي ، " وجهة العالم الإسلامي " ، ص 88.

² مالك بن نبي ، " المسلم في عالم الاقتصاد " ، دار الشروق ، بدون طبعة ، دمشق – سوريا ، بدون سنة ، ص 53.

المصدر نفسه ، ص 82.

⁴ مالك بن نبي ، " المسلم في عالم الاقتصاد " ، مصدر سابق ، ص 87.

⁵ مالك بن نبي " شروط النهضة " ، مصدر سابق ، ص 124.

فالعالم الإسلامي اليوم ليست العبرة في الجانب الاقتصادي فقط وإنما في الجانب النفسي الذي يحفز على الصناعة و الابتكار و تخلصه من أفكار تركية عصر ما بعد الموحدين فالجانب التربوي هو الذي يحدد قيمة الإنسان الاقتصادية ، و يحقق له البرامج و الخطط التي يعرضها لانجاز.

فالاستثمار يدخل حيز الجانب الاجتماعي و الأخلاقي لدى مالك والتغيير هنا نابع من ذات الفرد. و لأن عالم الأشياء واحد من مقومات التغيير الحضاري و وثيق الصلة بعالم الأفكار و عالم الأشخاص و هذه العوالم الثلاثة تتفق مع فكر الإنسان إذا كان جيد الأفق و المقومات بوسعه أن يغير و إذا كان العكس فتكون هذه العوالم على حسبه.¹

المطلب الرابع : البناء السياسي

أولا : مفهوم السياسة لغة واصطلاحا

لغة : السياسة من فعل ساس ، يسوس .¹

اصطلاحا : كلمة سياسة مشتقة من الكلمة الإغريقية " بوليس " و تعنى " دولة المدينة " ، على أساس ان السياسة والدولة علاقتهما وطيدة الصلة .²

السياسة عند مالك بن نبي

يعرف مالك بن نبي السياسة « هي في جوهرها إلا مشروع لتنظيم التغييرات المتتالية في ظروف الإنسان وأوضاع حياته هذه العلاقة التي تحدد وضع الفرد باعتبار غاية كل سياسة تعتبر الفرد عاملا لتحقيق تلك الغاية »³

و يعتبر المشروع السياسي في جوهره المجال الذي يساير التغييرات وينظمها وفق الظروف التي يمر بها الفرد في حياته وغاية هذا المشروع هو ركيزة عنصر ذلك الفرد لتحقيق الغاية التي تربطه ، إذ بهذا المعنى فإن الفرد هو الوسيلة والغاية في الآن ذاته.

و الملاحظ أن المجتمع الإسلامي يتخبط في أزمة سياسية والسبب راجع لعدم التجانس بين الفرد و الدولة و هذا ما أسماه مالك " بالأيديولوجية السياسية " ⁴

فالفرد في رأي مالك هو وسيلة السياسة وغايتها ، ولأن تتوجه إليه من صفتين أساسيتين هما:

- الفاعل الذي يحقق هذه التغييرات وبصفة الموضوع المطلوب تغييره
فكلما غير من نفسه ساير حقيقة إنسانيته

أما إذا توجهنا إلى سير السياسة بنظرنا إلى المرحلتين التي قامت عليها فنجد أن أغلب الوسائل الموجودة في المجتمع في العناصر الثلاثة المكونة و الأولية للحضارة و في الإنسان و التراب و الوقت و هذه المرحلة لا بد أن تنتهي بتصفية عدم القابلية للاستعمار.

- و المرحلة التي تليها في تحسين جودة الوسائل لتغيير البيئة و نتيجتها ذلك الاستعمار¹.

¹ مالك بن نبي " وجهة العالم الإسلامي " ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، ط5 ، دمشق ، سوريا ، 1986 ، ص 82

² المصدر نفسه ، ص 87

مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، مصدر سابق ، ص 81.

مالك بن نبي ، شروط النهضة ، ص 43.

إن الواقع للفكر السياسي يستمد إلى دراسة دقيقة للواقع وما يقدمه هذا الواقع من إمكانيات ووسائل للتغيير الذي يساير الذات والموضوع ما يسميها مالك " البوليتيكا " ويقول عنها « هذه السياسة الخرقاء ما زالت تخفي العناصر الحقيقية للمشكلة عن ضمير المسلم فهو يتكلم حيث يلزمه أن يعمل و هو يلعن الاستعمار حيث عليه أن يلعن القابلية للاستعمار و مع هذا لا يبذل أقل الجهد في سبيل تغيير وضعه تغييرا عمليا ، أما الأكثر القادة فهم في انتظار ملابسات أعني يتوقعون سماح فرصة فإذا بك تراهم من حين لآخر يرفعون عقائدهم بالاحتجاج معلقين أملهم على بعض الأساطير » .

و من هنا فإن المجتمع الإسلامي بحاجة إلى ثورة تأتي من الأسفل لا من الأعلى لتصلح البناء الفوقي².

و السياسية لا بد لها أن تكون أخلاقية ، جمالية ، علمية لكي تساير التغيير الحضاري لمسية التاريخ لا اعتقادنا إذا صلح الفرد صلح المجتمع و إذا كانت الحكومة و أفرادها صالحون فإن حتما المجتمع يكون مجتمعا صالحا .

و لأن الأصل ليس في الحكومة التي تعتبر في الإسلام في الفرع ، بل في المجتمع الذي يعتبر الأصل ، و لأن لو كان الاهتمام بالمجتمع أفضل لسادت تطور الحضارة .

3

أسس التغيير السياسي عند مالك بن نبي :

- ان السياسة للفرد هي التي تجعله يحقق غاية التغييرات .
- التغيير ينطلق من الفرد في استزاد وسائل كفاية في ذلك .
- التغيير يبدأ من الفرد وليس من خارجه ، يعنى ذلك فكرة استيراد أنظمة سياسة تارة من الغرب وتارة أخرى من الثرات .
- إتباع سياسة تتفق مع وسائل الدولة و إمكانياتها .
- ان تقوم الدولة بنفسه على وسائل سياسيتها .
- تقوم السياسة على مرحلتين لتحقيق غايتها :

¹ مالك بن نبي ، " بين الرشاد والتهيه " ، دار الفكر ، ط2 ، دمشق - سوريا ، 1988م ، ص88.

² المصدر السابق ، ص89.

³ بشير مصطفى ، " المسألة السياسية في فكر مالك بن نبي " ، الموافقات (مجلة) ، مرجع سابق ، ص364.

1- الرسائل الثلاثة الموجودة في المجتمع ، و الأولوية للحضارة وهي الإنسان ، والتراب ، والزمن ، وهي وسائل تعتبر الركيزة الأساسية في قيام الحضارة والمرحلة الأولى لها .

2- مرحلة تطبيق وتحسين الوسائل السياسية لتغيير الوسط البيئي ، وهذه مرحلة يجب ان تكون تصفيه للاستعمار ايضا ¹.

يؤكد مالك بن نبي على ان التغيير الحضاري على صعيد البناء السياسي لا يتم إلا بتجانس عمل الفرد مع الدولة والتعاون فيما بينهم على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي فالتعاون هو الركيزة الأساسية للتطور الحضاري ².

الخلاصة :

ان مالك بن نبي استطاع ان يقف على أهم المعوقات و المشاكل الحضارية التي تقف حاجز إمام تقدم الحضارة العربية الإسلامية ، مقدا دراسة نقدية لها ، ووضع خطة إستراتيجية من اجل القضاء على هذه المشاكل والمضي قدم ، فكانت نظريته في التغيير الاجتماعي تقوم على ركيزة الدين في إحداث التوتر النفسي والتفاعل الاجتماعي ، كما تميزت بإيجاد الحلول العملية التطبيقية عن طريق الاستعمال الوظيفي للثقافة ، وعدم اعتبارها نظرية معرفية فقط.

و ما يميز نظريته ايضا انه أقام أسس للحضارة ، ولم يقف عند مرحلة الأفول الذي تقول بها النظريات العنصرية التي تتبنى مقولة الحتمية ، فقد كانت نظرياته في التغيير لا تتعارض مع متطلبات العصر ، ولا تخالف مبادئ الإسلام من اجل ذلك ، دعا الشباب المسلم الى ضرورة التثقف والوعي من اجل إدراك هموم الشعب والوقوف على ناصية الحلول .

¹ مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، مصدر سابق ، ص 28
² المصدر السابق ، ص 52.

الفصل الثالث

الفصل الثالث : فلسفة التغيير الحضاري عند مالك بن نبي بين الرفض والتأييد

تمهيد

المبحث الأول : فلسفة التغيير الحضاري عند محمد إقبال

المبحث الثاني : فلسفة التغيير الحضاري عند غازي التوبة

خلاصة

تمهيد :

كان الانتشار لفكر مالك بن نبي ، و نظريته في الحضارة اثر بالغ في الكثير من المفكرين الذين تبناه في مناطق عديدة من العالم ، التي اعتبرت نظرية مالك بن نبي نظرية واقعية تعكس أزمات وهموم الشعوب خاصة فيما يتعلق بجميع الجوانب الحضارية ، فهو تبحث عن الاسباب والنتائج والمعوقات التي تمنع الحضارات من التقدم والسير في صفوف الركب الحضاري ، إضافة الى ان مالك بن نبي لا يكتفي لا يكتفي بذكر الاسباب والمعوقات فقط ، بل يحاول وضع استراتيجيات أو نظريات للتغيير من خلال إتباعها تستطيع الأمة تجاوز أزماتها و السير نحو الأفضل .

لكن رغما ذلك لم تقف هذه المسألة عند هذا الحد ، فقد لاقت نظرية مالك بن نبي ايضا النقد ، فقد وجهت لهذه النظرية الكثير من الانتقادات وخاصة فيما يتعلق بنظريته في الحضارة .

فماهي النقاط التي أخذت كحجة على نظرية مالك بن نبي ؟

- ومن هم منتقديه ؟ و أين انتقدوه ؟

- و ما هو البديل الذي قدمه ؟

المبحث الاولي : محمد إقبال و نظرية التغيير الحضاري

قام محمد إقبال بتقديم نظرية تغيير حضاري تقوم على أساس دينية وهو ما سنعرفه :

المطلب الاولي : نبذة عن حياة محمد إقبال و فكره

أولاً : حياة محمد إقبال

ولد محمد إقبال يوم 9 نوفمبر 1877 في مدينة "سيالكوت" بولاية البنجاب ، في بيت من بيوتات البراهمة الكشميريين، أسلم جده الأعلى قبل نحو قرن و نصف من ميلاده، و تربى في بيت صلاح وزهد، وكان والده رجل ورع وتصوف، فأخذه بتربية صارمة كان لها أثر بالغ في حياته كلها.¹ فقد تعلق بالقرآن منذ الصغر، وكان يقرأه اقتداءً بوصية والده حتى تشرب معانيه وسرت ألفاظه في شعره، وطغى عليه حس إنساني امتزجت فيه الأكوان والأوطان، وذابت فيه الحدود والثغور.

كان إقبال أول شاعر يلقب بشاعر الإسلام، كما كان أول مناد بقيام وطن خاص بالمسلمين في شبه القارة الهندية، وهو ما تحقق بقيام باكستان بعد وفاته بسنوات. وكان شديد الاعتزاز بنفسه ودينه قوي الإيمان بذاته وعقيدته:

ثانياً : فكر محمد إقبال

أنّ التوجّه الذي تبناه محمد إقبال في تجديد منهج دراسة الفلسفة الإسلامية انطلاقاً من التراث الإسلامي، وتطبيقه لهذه المنهج على بعض المواضيع التي اختارها، يشكّل إعادة إنشاء لامتناهٍ واضح المعالم للدرس الفلسفي الإسلامي. وقد صرّح محمد إقبال بهذا مبكراً في كتابه «تجديد الفكر الديني في الإسلام» بقوله فيه " إنني أحاول بناء الفلسفة الدينية الإسلامية بناءً جديداً، أخذاً بعين الاعتبار: المآثور من فلسفة الإسلام، إلى جانب ما جرى على المعرفة الإسلامية من تطوّر في نواحيها المختلفة، واللحظة الراهنة مناسبة كل المناسبة لعمل كهذا ".²

و قد أجرى إقبال خطوات منهجه ذلك على النحو التالي:

أولاً: اختار موضوعات محدّدة تمثّل نظريات متميّزة في تاريخ الفلسفة الإسلامية القديمة (مثل: نظرية الجوهر الفرد، ونظرية ختام النبوة، ونظرية إثبات وجود الله، و فكرة الاجتهاد، و فكرة الزمان، و التجربة الدينية و الصوفية).
ثانياً: أعاد تناولها بأسلوب علمي معاصر، يقوم على تحليلها تحليلاً نقدياً صارماً، و استبعد ما بها من عناصر ضعيفة أو متهافئة، مع التركيز على ما فيها من عناصر القوة و الحيوية.
ثالثاً: قارنها بما توصّل إليه الفكر الأوربي الحديث من نتائج؛ حتى تظهر قيمتها الإنسانية و العالمية.

محمد محفوظ حازم " محمد إقبال المصلح الفيلسوف الشاعر الإسلامي الكبير "، دار الثقافة والنشر، دط، القاهرة، مصر، 1999 ، ص¹ 14 ،

مجلة معرفة " محمد إقبال كما لم تعرفه من قبل " ، محمد السيد أبو ريان ، 2018/04/30 ، 4.59 /2015/11/06 ، 9039 ،²

تكمّن أهمية هذا المنهج في تحديده لأولويات البحث، و نقطة البداية، و المنطلقات الأساسية، و أدوات التعاطي مع المعرفة، و مع العلوم الإنسانية الحديثة، و وسائل اكتشاف البؤر المضيئة في التراث، و مدى الإفادة يصفه من عناصره الحيّة، ودمجها بمكاسب المعارف الجديدة، و توليفها في هندسة معرفية متناسقة الأجزاء.

و قد قام إقبال بتطبيق هذا المنهج في دراسته لجميع التطوّرات و محاللات التجديد والإحياء في العالم الإسلامي، ابتداءً من شاه ولي الله الدهلوي و محمد بن عبد الوهاب، و انتهاءً بالأفغاني و محمد عبده و بقيّة دعاة الإصلاح بالهند و العالم الإسلامي، و توصّل إلى ضرورة رفع الغشاء عن الوجه الحقيقي للفكر الإسلامي، و إعادة بناء إنسانية الإنسان، و تحصيل المعارف الحديثة.

المطلب الثاني : التغيير الحضاري عند محمد إقبال

ركز محمد إقبال في نظريته الحضارية على مجموعة من المبادئ هي :

أولاً : التغيير الاجتماعي

ان التغيير في أي مجتمع يتطلب منحه القدرة على الحركة و الإبداع وهي صفة يكتسبها عبر التجربة و تضمن له صيانة قيمة الحضارية و ايضاً توفر له الوسائل و الإمكانيات التي تسمح له بعيش الحاضر و رسم المستقبل و لحصول هذا يجب إعادة التجديد الديني و ليس المقصود به هو تجديد الإسلام في حد ذاته ، و إنما التجديد فهم المبادئ القرآنية الكريم ، لان عقل المسلم أصبح متشعباً بمناهج الغرب و علومهم ، و يجب إعادة التفكير الديني في الإسلام ، لان الدين اسمي مظاهر التغيير الحضاري ، فهو لا يعتبر مجرد عقيدة أو شعائر ، لابل هو وحده

القادر على اعداد الإنسان العصري اعداد خلقيا يؤهله لتحمل المسؤولية العظمى التي لا بد ان يتمخض عنه العلم الحديث .

فالإنسانية حسب محمد إقبال تحتاج الى أمور ثلاث هي :

- تحرير روح الفرد .

- تأويل الكون تأويلا روحيا .¹

- وضع مبادئ أساسية ذات أهمية عالمية ، وتوجيه نظر المجتمع الإسلامي على أسس روحية . لان التفسير المادي للعالم ، لا يستطيع ان يفسره تفسيراً ثابت منظم ، فهو ينظر إليه على انه يتحرك حركة عابثة غير هادفة . بينما يعطى القراءان الكريم التفسير الروحي له القادر على إطلاق الطاقات الإنسانية الكامنة وتخلصه من كل الرؤى المقيدة والمكبة لشخصيته ، أما المبادئ الأساسية العالمية التي يقصد بها المبادئ الإسلامية .²

كان منهج محمد إقبال منهج يقوم على إدراك حقيقة الحضارة الغربية والفكر المعاصر من أجل نقده وإعادة بناء التصورات الجديدة التي توافق ثقافة الإسلام " يقوم منهج محمد إقبال على عاملين هما :

عملية الهدم و عملية إعادة البناء . ، أما عملية الهدم فتقوم على النقد ، نقد الوضع العالم للإنسانية وللعلم الإسلامي .

إما عملية إعادة البناء فتقوم على عملية دفع المسلم الى إدراك ذاته ومحيطه ورسائله في التاريخ.

فلسفة محمد إقبال فلسفة روحية دينية .

تضع في مقدمة سبل التغيير الدين فهي تسعى وبقوة الى إعادة المسلم من جديد لكي يشارك في صناعة الحضارة ، كما صنعها أسلافه ، وذلك لا يكون إلا بادرار جوهر الدين الذي ابتعدنا عنه .

انطلق محمد إقبال من حالة فقدان الوعي ووعي الأفراد والجماعات التي أصبح في ضلها يعيش المجتمع حالة من الركود و التيه ، والانجذاب نحو ثقافة الآخر الغير مسلم ، لذلك وضع في مقدمة تغيير الجانب الديني .³

ثانيا : دوافع التغيير الحضاري :

محمد إقبال " تجديد التفكير الديني في الإسلام " ، مرجع سابق ، ص 217¹

المرجع السابق ، ص 217²

مرتضى مطهري " أحياء الفكر الديني في الإسلام " ، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية ، ط2، 2012 ، ص 14/13³

- تطور روح الشريعة الإسلامية ، لأنها تمنح رؤية مفتوحة على الواقع ، والاجتهاد و هي أساس التغيير ، لان عقل المسلم حينما كان في مستوى الإسلام هدفا ومقصدا ، وأيضا في مستوى العصر وسيلة ، ودعوة كان له امتلاك واع وأرداك كامل لمنهج القرآن . فصار في موقع الإرشاد والعطاء للعقل البشري " ان النظرة العميقة لطبيعة الإسلام ، وما يمنحه من ثوابت وقيم تجسد بحق دعوة الإسلام الصريحة للمسلم ان يعيش دائما واقعه ، لكنه واقع متجدد كون الإسلام صالح لكل زمان ومكان واعتماد ثوابته ، وقيمه يجعل العقل المسلم منفتح لكي يعيش معاصرتة وحدثته المؤطرة بالثوابت حتى لا يتيه العقل في بحثه عن الكيفية التي يجب ان يجدد بها تفكيره بما يوافق دائما حدود الشريعة " ¹

- فيجب على المسلم ان يفسر لوجوده تفسيراً يقرب إدراكه الحقائق الكبرى للكون من اجل التعامل معه ، ومع الحقائق الإلهوية والعبودية ، فالنظر الى الإسلام نظرة تجديدا واستعمال العقل بمنهج يجعل فكر المسلم لا ينغلق أمام تطورا المعارف وتغيرات الواقع المستمرة لتجعله ينطلق بالحضارة الإسلامية من حالة النكوص الى حالة الكود .

انه دين منفتح (...) بمعنى انه رسالة إنسانية ليس لها حدود رمانية أو مكانية وان به قوة تستطيع ان تحرر نفوس البشرية من قوة الأجناس والألوان ²

ثالثا : العوامل السياسية

بعد ظهور التصوف الذي يعتبر شكلا من اشكال الوعي الذي لها قدرة على البناء المعرفي والوصول الى الحقيقة لكن بالنظرة الظروف التي كانت تعيشها الحضارة الإسلامية لم يكن لظهور التصوف الأثر الايجابي المرجو منه بقدر ما أدى الى حالة النكوص والهروب عن الواقع ، فاصبح تصوف سلبي " كانت نشأة التصوف الزهدي ونموه متأثرا في نظوره التدريجي بطابع غير إسلامي ، وهو جانب نظري بحث ، فكان مسؤولا الى حد كبير عن هذا الاتجاه وقوى في شظرة الديني البحث نوعا من التمرد على تخريجات الفقهاء المتقدمين " ³

دعا محمد إقبال الى نبذ التصوف السلبي الذي أدى الى الهروب من الواقع والغرق في الروحانية الغير ضروري ليقظة الوعي الإسلامي من حالة السكر التي ولدتها الأوضاع السياسية التي كانت تعيشها الحضارة الإسلامية .

ص34 محمد بن غزالة " نظرية التجديد الحضاري عند محمد إقبال " ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في فلسفة الحضارة ، ، ¹

عثمان أمين " رواد الوعي الإنساني " ، مرجع سابق ، ص12 ²

محمد إقبال " تجديد التفكير الدنيين في الإسلام " ، مرجع سابق ص173 ³

المبحث الثاني : غازي التوبة ونظرية التغيير الحضاري عند مالك بن نبي المطلب الأول: حياة غازي التوبة ومنهجيته أولاً : حياة غازي التوبة :

- غازي التوبة أكاديمي وكاتب فلسطيني. نشأ في فلسطين وحصل على الليسانس من جامعة دمشق في سورية ، والماجستير من الجامعة اللبنانية في لبنان ، والدكتوراه من جامعة العالم الأميركية في الولايات المتحدة الأميركية.¹
- درس في تلك الجامعات علوم اللغة العربية ، والدراسات الإسلامية ، والعقيدة الإسلامية.
 - عمل في الحقلين : الدعوي والتربوي في عدد من البلدان العربية والإسلامية والأجنبية.
 - كتب عشرات المقالات في مختلف الأمور: الإسلامية والفكرية والسياسية والتربوية والحضارية .. الخ ، ونشرها في صحف ومجلات في عدد من البلدان العربية والأجنبية.
 - مهتم بشؤون العقيدة الإسلامية ، كما أنه مهتم بشؤون الأمة ، وكذلك مهتم بشؤون الحضارة الغربية.
 - ألف عددا من الكتب ، منها :

1-الفكر الإسلامي المعاصر دراسة وتقويم عام 1969

2- في مجال العقيدة : نقد وعرض عام 1976

3- جذور أزمة المسلم المعاصر : الجانب النفسي عام 1994

4- الأمة الإسلامية بين القرآن والتاريخ عام 1995

شريعة بلوه وآخرون " الإصلاح الديني وعلاقته بتكوين الحضارة عند مالك بن نبي " مذكرة لنيل شهادة الليسانس في الفلسفة ، جامعة الجزائر ، دت ، ص58 ¹

5- النفس المسلمة : صور من بنائها وأحوالها عام 2005

6- القضية الفلسطينية : الواقع والآفاق عام 2005

7- لماذا سقطت الخلافة العثمانية؟: قراءة في عوامل ضعف الأمة عام

2008

المطلب الثاني : غازي التوبة و مالك بن نبي

فلسفة التغيير الحضاري عند مالك بن نبي وغازي التوبة

كتب الدكتور غازي التوبة منتقداً فكرة (قابلية الاستعمار) التي اشتهر بها المفكر الجزائري الأستاذ مالك بن نبي، يقول: «إنها أضعف أفكاره، وأقلها صواباً، وبخاصة عندما ارتبطت هذه الفكرة بأمر آخر هو كلامه عن بلوغ عوامل التعارض الداخلية قمتها في نهاية عهد دولة الموحّدين، ولم يعد الإنسان والتراب والوقت عوامل حضارة، بل أضحت عناصر خامدة ليس بينها صلة مبدعة»¹. ثم يضيف: «لقد ربط مالك بن نبي بين الانحطاط والقابلية للاستعمار فعدّ أنّ هذه القابلية للاستعمار عامل باطني يستجيب للعامل الخارجي، و أبرز مظاهر هذا العامل الباطني: البطالة، وانحطاط الأخلاق الذي يؤدي إلى شيوع الرذيلة، وتفرّق المجتمع الذي يؤدي إلى الفشل من الناحية الأدبية».

يقول غازي التوبة وقع مالك بن نبي في خطأ فكري نتج عن تحريك القابلية للاستعمار لذهنية ، فأعطى التراب قيمة زائدة عن حدوده ، إذ وضع هذه المعادلة :

إنسان + تراب + زمن = ناتج حضاري

ليس من الشك ان الإنسان مقياس الحضارة ، لأنها ثمن ما في الحياة فصلاح الحضارة وفسادها يتأسسان بمدى النفع والضرر الذي ينتج عنه ، ليس لأحد ان ينكر ان الحضارة تشغل التراب ، لان أفضل استغلال وتستفيد من الوقت أحسن استفادة ، و قد أعطته نتيجة ذلك ركاما ترابيا ضخما لم تشهده أیه حقبة تاريخية سابقة².

غير ان وجود الإنسان واستغلاله للتراب والوقت لا يعطي بالضرورة ناتجا حضاريا .

هذا ويرى غازي التوبة ان الدين على انه غاية وليست وسيلة ، فغاية الدين هي العدالة ، في حين ان مالك بن نبي قد تحدث عن دور الدين في تنظيم الغرائز

المرجع السابق ،ص 58¹

المرجع نفسه ، ص 58²

وبناء الأشخاص لأنهم بفضل الدين بإمكانهم بنناء حضارة ، وهو ما جعل مالك بن نبي يولى له أهمية في حين بهمل أسباب أخرى .¹

خلاصة :

رغما الانتقادات التي وجهت الى مالك بن نبي إلا ان نظرية محمد إقبال تعد تكملة لنظرية مالك بن نبي ، غير انها لم تلقى الانتشار والقبول لانها ذات طابع فلسفي ولها من التجريد والعمق ما يجعلها متميزة .

نظرية مالك بن نبي تتميز عن غيرها بتركيزها على الدين في إحداث التوتر النفسي والتفاعل الاجتماعي الذي يحفز الإنسان على التواصل والتفاعل مع الغير من اجل إدراك أسباب الانتكاس وبلوغ مراتب الوعي .

الخاتمة

الخاتمة

تشكل كتابات مالك بن نبي مجالا خصبا للحديث عن فلسفة الحضارة حيث ينطلق في طرح أفكاره ومعالجتها على رؤية كونه إسلامية ورؤية إنسانية تشكل كلاهما ، عناصر بناء الحضارة المختزلة في ثلاثية الإنسان والتراب والزمن ، وهو ما يؤكد على ان مالك بن نبي استفادة من الأطروحات الحديثة التي تقصي البعد الإسلامي للبناء الحضاري قد كانت رؤيته رؤية تكاملية تنظر للحاضر والماضي والمستقبل جاءت رؤية مالك بن نبي رؤية تكاملية بين الحضارتين الغربية والعربية .

ليؤكد على ان الدين مقوم أساسي من مقومات الحضارة ، و هو الفاعل فيها وفي بنائها و تطورها و ازدهارها .

وضع مالك بن نبي حلول لمشكلات الحضارة ، الخاصة بالواقع الإسلامي من خلال التجارب بين العلوم الدينية ، و العلوم الإنسانية واضعا مثالا بذلك المقارنة بين الحضارة المسيحية و الحضارة الإسلامية ، فالحضارة الأوربية حسبه كانت من عمل الفكرة المسيحية التي تعد السمة الأساسية الأصيلة للحضارة الغربية .

يحدد مالك بن نبي المكونات الأساسية للحضارة : التراب ، الإنسان الوقت إضافة الى العنصر الأخلاقي والديني.

يؤثر الإنسان في الحضارة بثلاثة مؤثرات هي :

- الفكرة .

- العمل .

- المال الذي يوجه الثقافة والعمل وأرس المال .

يدعو مالك بن نبي الى نفي حالتي اليأس والقنوط من اجل مواجهة المشكلات الحضارية بإقبال و استبشار .

يدعو مالك بن نبي الى نفي حالتي اليأس والقنوط من اجل مواجهة المشكلات الحضارية باق بال، و استبشار

يدعو مالك بن نبي الإنسان المسلم ضمن سلسلة التغيير ان يعرف نفسه دون مغالطة وان يعرف نفوس الآخرين دون كبرياء وتعال و بكل إخوة و صدق و إخلاص وان يحبهم لوجه الله حتى تصل إليهم حرارة الإسلام وحرارة حب الإسلام وكل ما يراد به التغيير ، يجب ان تراعى فيه جانب الصحة و الصلاحية مع إعادة بناء الثقة بالذات باعتبار ان المسلم صاحب رسالة وثقة تمنحه في حمل هذه الرسالة الشعور بالراحة والاطمئنان والانطلاق الى العمل .

على المسلم الذي يريد التغيير ان يتجاوز مشكلة النقص إمام الآخرين

يؤكد مالك بن نبي على الجانب العملي فقد دعا من خلال كتاباته الى إنشاء علاقة اجتماعية بين أفراد المجتمع و الحرص على أداء العمل المشترك و تغليب المصلحة الجماعية على المصلحة الفردية فالمجتمع ليس جماعة من الأفراد ، و إنما هو اشتراك هذه الأفراد في اتجاه واحد من اجل القيام بوظيفة واحدة ، و لقد

أكد مالك بن نبي على ان نجاح المجتمع مرتبط كل لارتباط بنسيج علاقاته الاجتماعية المحكمة التي تقوم على المحبة و التعاون و الإيثار .

إنما مالك بن نبي يمثل ثقافة عالمية متمحورة حول الإسلام وصادرة عن عملية استقراء القرءان الكريم ، على دور التراكم المعرفي الشمولي ورصد اجتماعي للواقع .

و بهذا يكون مالك بن نبي قد تميز عن غيره من المفكرين الغرب والعرب بربط قطاعات المعرفة في علومها ووظائفها وفي محاولة رؤية النشاط الإنساني متكاملًا في جوانبه الاجتماعية و، السلوكية و، في أبعاده الروحية و، تطلعاته الأخروية .

فهرس الآيات

فهرسة الآيات :

الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .	11	سورة الملك	39
(14) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15)	15	سورة الملك	44
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بَسَاطًا (19) لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (20)	20	سورة نوح	44

فهرس الأعلام

فهرسة الإعلام

15	كارل ماركس
15	مالك بن نبي
15	ابن خلدون
26	مصالي الحاج
28	مسيو مارتان
35	بوريدتي
35	ارنولد توينبي
35	فريدريك هيغل
57	محمد إقبال
63	غازي التوبة

فهرس الرموز

فهرسة الرموز :

الرمز	معناه
د ط	دون طبعة
د س	دون سنه
م	ميلادي
د تا	دون تاريخ
د ب	دون بلد

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : المصادر

- 1- مالك بن نبي " ميلاد مجتمع "، ترجمة عبد الصابور شاهين ، العلاقات الاجتماعية ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، دت .
- 2- مالك بن نبي " مذكرات شاهد القرن " ، دار الفكر ، ط1، دمشق ، سوريا ، 1969.
- 3- مالك بن نبي " المسلم في عالم الاقتصاد " ، دار الفكر ، ط1، دمشق ، سوريا ، 1979 .
- 4- مالك بن نبي " شروط النهضة " ، ترجمة عبد الصابور ، دار الفكر ، ط1، دمشق ، سوريا ، 1986.
- 5- مالك بن نبي " بين الرشاد والتهيه " دار الفكر ، ط2، دمشق ، سوريا ، 1988.
- 6- مالك بن نبي " وجهة العالم الإسلامي " ، دار الفكر ، ط1، دمشق ، سوريا ، 2002.
- 7- مالك بن نبي " مشكلة الثقافة " دار الفكر ، ط1، دمشق ، سوريا ، 2002.

ثانيا : المراجع

- 1- احمد عمار " الإسلام وضرورة التغيير " مطبعة الحكومة ، ط1، الكويت ، البحرين ، 1977م.
- 2- إسماعيل محمد " مبادئ الاقتصاد التحليلي " ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1978م.

3- جيلالي ابو بكر " البناء الحضاري عند مالك بن نبي " ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1978م

4- محمد العنده " مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي " ، دار القلم ، ط1، دمشق ، سوريا ، 2010.

5- مولاي الخليفة " مالك بن نبي دراسة استقرائية مقارنة معالم المنهج في تأصيل العلوم الإنسانية لمشكلات الحضارة " ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 4201

6- نورة خالد " التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي " دار سعودية للنشر والتوزيع ، ط1، جدة ، الرياض ، 2007.

فهرسة المحتويات

المحتويات :

الصفحة	
الإهداء	
الشكر	
خطة البحث	
ملخص الدراسة	
مقدمة أ- ب	
الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة	
تمهيد 9	
أولا : اشكالية الدراسة 10	
ثانيا : أهمية الدراسة 10	

11.....	ثالثا : أهداف الدراسة
15-11.....	رابعا : المصطلحات الأساسية للدراسة
15.....	خامسا : المنهج المستعمل
16.....	سادسا : أسباب اختيار الدراسة
16.....	سابعا: الدراسات السابقة
17.....	ثامنا : صعوبات الدراسة
19-18.....	تاسعا: فصول الدراسة
20.....	خلاصة الفصل
	الفصل الثاني : آليات التغيير الحضاري عند مالك بن نبي
22.....	تمهيد
24.....	المبحث الأول : مالك بن نبي المولد و النشاء
24.....	المطلب الأول : حياة مالك بن نبي 0
26.....	المطلب الثاني : المرجعية الفكرية لمالك بن نبي
28.....	المطلب الثالث : مؤلفات مالك بن نبي
31.....	المبحث الثاني : آليات التغيير الحضاري عند مالك بن نبي
31.....	المطلب الأول : آليات التغيير الاجتماعي
36.....	المطلب الثاني : آليات التغيير الثقافي
43.....	المطلب الثالث : آليات التغيير الاقتصادي
49.....	المطلب الرابع : آليات التغيير السياسي
51.....	خلاصة الفصل
	الفصل الثالث : نظرية التغيير الحضاري عند مالك بن نبي بين الرفض والتأييد
35.....	تمهيد
55.....	المبحث الأول : محمد إقبال ونظرية التغيير الحضاري
58-65.....	المطلب الأول : حياة محمد إقبال
62-58.....	المطلب الثاني : التغيير الحضاري عند محمد إقبال
	المبحث الثاني : غازي التوبة ونظرية التغيير الحضاري عند مالك بن نبي
62.....	تمهيد
62.....	المطلب الأول : حياة غازي التوبة
64-63.....	المطلب الثاني : غازي التوبة و مالك بن نبي
65.....	خلاصة الفصل
68-67.....	خاتمة

70..... فهرسة الآيات
73-72..... فهرسة الإعلام
75..... فهرسة الرموز
78-77..... قائمة المصادر والمراجع
..... فهرسة المحتويات